من العائلة الى الاسرة
الأسرة و العولمة جدل الأختلاف و الحوار
(ان تنفتح تعرف نفسك وتعرف الاخر)

د.ثناء محمد صالح
بالتعاون
مع جامعة دمشق _ جامعة بغداد

المقدمة

كما يقول النجار إن مقارعة الغرب لا تتم بالهروب للماضي القريب منه أو البعيد، كما أنها لا تتم بالقبول بالتحدي بحتمية التغير الذي أصاب غيرنا وهو في ذلك مصيب لنا بقدر ما نكون نحن لا بقدر ما نكون الآخرين.

مع ذلك فإن من المهم القول إن التغيرات والتحولات العظيمة التي تحدث في العالم على مختلف الصعد ليست بالضرورة بالطبيعة وبالقدر ذاتهما حادثة هنا ٠٠ فالتغيرات والتحولات هي في حدوثها نتاج تفاعل أسباب داخلية وخارجية إلا أنه لا يستطيع درء حدوثها، ان القبول بحقيقة حتمية التغير والاستعداد له أفضل بكثير من الجري فيما بعد وراء معالجة مصاحباته واقتراح المعالجات الترقيعية هنا أو هناك، أي بمعنى آخر إن التحولات التي تعصف بالعالم بفعل عمليات العولمة ليس لها إلا أن تطبع بصماتها على مجتمعاتنا وأن التعامل معها سيكون بعقلها لا بعقل غيرها أو بعقل من الماضي.

العائلة كما قرأت سوسيو تاريخياً

منذ أواسط القرن ١٩ خطت الدراسات في علم اجتماع العائلة خطوات واسعة فأصبحت ميدانياً من أهم ميادين علم الاجتماع، فقد عكف على دراستها باحثون كان همهم محصوراً في التعرف على ذلك البناء الاجتماعي الصغير وتطوره عبر التاريخ والوظائف التي تقوم بها العائلة في العصر الحديث. فقام العالم السويسري "باخوفين" بدراسة لتركيب العائلة معتمداً على افتراضات أساسية في كتابه المعروف (حق الأم) والذي عد بحق بداية رائعة في تاريخ علم اجتماع العائلة في عام / ١٨٦١/كانت أهم الافتراضات هي التالية:

- إن الإنسان في الأصل كان يعيش في حالة من الاختلاط الجنسي الذي أطلق عليه باخوفن كلمة "التسري" إن هذا الاختلاط الجنسي يجعل التأكد من أبوه، الطفل متعذره وأن الأطفال لهذا السبب لم يكن بوسعهم الانتماء إلى أمهاتهم.
- إن النساء بوضعهن أمهات أصبحن يتمتعن بمنزلة رفيعة داخل المنزل وخارجه
- إن الانتقال إلى الوحدانية حيث أصبحت المرأة ملكاً للرجل الواحد فقط كان ينطوي على انتهاك لقانون بدائي، وإن المرأة لكي تكفر عن هذا الذنب كان لزاماً عليها أن تتجاوز هذه الوحدانية لمدة محدودة.

أتى بعده "ماكلينان" واقترنت أهميته بتوجيه الانتباه إلى كثرة الزواج الخارجي، وبظهور كتاب عالم الأنتروبولوجيا الأمريكي "مورغان" في المجتمع القديم عام/ ١٨٧٧/ أخذ علم اجتماع العائلة طابعه المعترف به بين فروع العلوم الاجتماعية الأخرى فاستطاع "مورغان" بدراسته عشيرة الهنود الأمريكيين أن يكتشف سلسلة تطور النمو الكلاسيكية للعائلة وتطور النظام الأمي إلى نظام أبوي[١]

لقد نشأ عن تلك الحالة البدائية كما يقول (مورغان) (حالة الوصال الخالي من القيود) و ربما في مرحلة مبكرة جدا ما يسمى اسرة القرابة الدموية و هي المرحلة الاولى للاسرة و فيها تصنف المجموعات الزواجية تبعا للاجيال : جميع الاجداد و الجدات ، هم ازواج و زوجات بالتبادل. و كذلك الامر مع اولادهم: الاباء و الامهات.
و في مرحلة ثانية نشأت اسرة الشركاء و منها نشأت علاقات العشيرة او الزيجة الجماعية و في ظل الزواج الجماعي كانت بعض الزيجات تجري لمدة طويلة بل كان للرجل بين زوجاته العديدات زوجة رئيسية و كان هو زوجها الرئيسي بين ازواجها الاخرين و من هنا نشأت في مرحلة ثالثة (الاسرة الزوجية).
يرى انجلز الاسرة الزوجية تميز فترة البربرية كما تميز الزيجة الجماعية الفترة الوحشية ومثلما تميز الزيجة الوحدانية فترة الحضارة[٢].

بعد هذا المختصر التاريخي اخذ الاهتمام بالعائلة منعطفا يبحث في القضايا التي تسهم في تشكيل الاسرة و تنوعها كالجنس او القرابة او الاقتصاد او الدين... منعطفات اساسية تسهم في فهم الاسرة في تطورها و تغير وظائفها... مع النظر الى الاسرة من خلال الجنس نجد الاسرة متعددة الزوجات ... و اخرى لزوجة واحدة .... و عندما ننظر الى الاسرة من خلال السلطة نجد شكل الاسرة التي يحكمها الشيوخ او الكبار في السن او نجد اسرة السلطة الابوية او اسرة سلطة الام ... و اقتصاديا نجد اسرة مستقلة استقلالا ذاتيا اي عندما يكون في وسعها ان تنتج بذاتها كل ما تحتاج اليه لتعيش بدون رفد الاخرين او اننا نجد اسرة تبعية عندما لا تستطيع الاسرة الا ان تؤلف جزءا في عضوية اقتصاديا اوسع و تكون من ثم تابعة لهذه العضوية على نحو جزئي او كلي لتلبية حاجاتها لتأخذ الدراسات القادمة منعطفا جديدا يبحث فيما انطوت عليه الاسرة من اشكال و تغيرات بنيوية اثر الحداثة و ما بعد الحداثة او ما يسمى العولمة..اذ ساد مفهوم الاسرة النووية الى جانب مفهوم الاسرة الممتدة (في القرون الثلاث السابع عشر و الثامن عشر و التاسع عشر). و مع ستينيات القرن العشرين نؤشر الى ما يسمى الاسرة الحديثة الى جانب الاسرة المحدثة او الاسرة المعولمة... مسميات تعددت لاشكال انطوت على مزايا بنائية متناظرة ان قرأت شرقا او غربا، اخذين بنظر الاعتبار تأخر الاهتمام في البلدان النامية بدراسة موضوع العائلة لاسباب قد يعود البعض منها الى طبيعة موضوع العائلة، فالعائلة تعد من اهم المؤسسات الاجتماعية ارتباطا بسلم القيم في المجتمع و قد كان يعتقد ان في دراستها زعزعة لكيانها و اقلالا من اهميتها كما ادلى بذلك د. محمد صفوح وفق هذا المنطلق تجد قلم الباحث و قد انظجتنا ، محن التغيير المفاجئ فكرا " يسطر "(ان تنفتح تعرف نفسك) ممكن اسميه حديث النفس للنفس اذا لم يلقي قبولا ،ممكن غدا اجماعا نتجاوز به اسر شرنقة، تابو، حياء، عرف، محرمات حالت دون المساس بمسميات قيمية آن اوان الاعلان و الحوار بشأنها... بحثا عن الحلول العلمية و قبل فوات الاوان.

تساؤلات الباحث النظرية ؟

ماذا عن النظرية البنائية الوظيفية...اذا اعتذر القلم عن توضيفها و التي تعني مساندة الجزء للكل و العكس بالعكس....

اعتذار يبرره ضحايا الحروب في الدول العربية و ما ترتب عليها من انعكاسات سلبية على الاسرة ممن يحيون في المهجر جسدا.... ويبكون اوطانهم روحا...

اعتذار يأخذني الى العولمة في فخها.... غير متناسين بأن نظام العولمة الجديد، بتعدد مراكزه لا يمكن ان يقبل بالدخول الى حلباته و لو بهدف الاحتواء النهائي للتكونات الاجتماعية الكبرى، او القوية بالمفهوم الاقتصادي او

الحضاري، و بالتالي لابد من التشظي و التفتت، بحيث يتم الدخول في حلقات العولمة، قريبة كانت او بعيدة من المراكز، بأضعف حالة ممكنة، و الا لن يتم القبول.

و هذا ما حدا بمفكريه للتفتيش عن الزوايا الميته في المنظومات الاثنية ((المعرفية)) او المذهبيات الفرعية، بل و التفتيش عن قبليات لدى شعوب و امم لم تعرف في تاريخها التوضعات القبلية....الخ. من ثم تبدأ الصرعات العمودية التي ستنتهي حكما بالتشظي و التفتت، يتم الدخول بعدها الى حلقات العولمة الجديدة، و كل حسب الموقع المحدد له، لكن الجميع مدفونون بعد ان خسرو كل شيء (التكون الوطني الحضاري ، الجغرافية الانتماء القومي، القيم و المنظومات المعرفية المميزة للامة، الاستقلالية المعرفية و الثقافية ...) في حروب التشظي و الرقص على ابواب الانتماء لدوائر العولمة الجديدة القديمة خصوصا ان المقاربة المباشرة لمنظومات التكونات تلك، تسقط مباشرة عوامل التفعيل في الزمن الاجتماعي و تراكماته في النسق، و هذا ما يسهل حركة الهرم الطفيلي في نقل المجتمعات من صيغتها الوطنية الى تواضعاتها العمودية المختلفة / الاثنية، المذهبية العشائرية العائلية.../، خاصة و ان المنظومات المعرفية الجمعية مثبطة، و امام هذا التثبيط، تفعل الذاكرة الاجتماعية عبر مكوناتها الميته الاولية، و ينشط المخيال الاجتماعي للدفاع عن ولاء ما مقدس، لكنه ليس للوطن في هذه الحالة، و لا للامة ووفق القراءة ذاتها (الصراعات العمودية)تقرأ (مقولة صراع الاجيال)فعلى المستوى الفردي نلاحظ ان افرد يتصف بما يلي: أزدواجية التجاذب، والازدواجية الشرائحية،والازدواجية الاجتماعية. وعلى الصعيد المجتمعي نلاحظ المجتمعية تقرأ وفق، ازدواجية اللغة، وازدواجية العروبة/الاسلام، وازدواجية البداوة/المدينة، وازدواجيةالاصالة/ المعاصرة، وازدواجيةالشرق/الغرب، وازدواجية العقل/ التسليم، وازدواجية القطر/الدولة،التجزئة /الوحدة، وأزدواجية الوطن/المذهب، الطائفة، القبيلة... وقد سقطت كل اشكال ازمنة الحركة الاجتماعية وعبأت كلها في الزمن الفيزيقي، القابل للقطع. فمادام هناك مجتمعات بشرية، هناك عملية انتاج اجتماعي، وبالتالي هناك انتاج ثقافي وهي عملية متواصلة ابدا، قد تخضع ضمن ظروف خاصة الى مد وجزر ضمن الحلزون التطوري الصاعد ، ولكنها لايمكن ان تخضع لعملية قطع.

قد تترك عملية الصراع الاجتماعي بصمات واسعة على نتاج حقبة زمنية محددة وقد تشكل بعض المفاصل المهمة في الذاكرة الجمعية، وتشكل مايمكن ان نسميه الزوايا الصامتة في المخيال الاجتماعي، وهي ذات قدرة تفعيلية عالية اذاأسقطت عنهااليات التمثل الايديولوجي والسياسي باتجاه تطبيق اشكال المعرفة الاجتماعية تطبيقا افقيا. وهي بنفس الوقت ذات قدرة تدميرية عالية اذا اخذت أطر تفعيلها الايديو– سياسي في مراحل ركود التنسيق الافقي، فيشرخ المجتمع عموديا وتشوه مكونات منظوماته، ومخياله، وذاكرته[٣].

وظفت النظرية البنائية الوظيفية من قبل تالكوت بارسونز، في دراسته للاسرة العصرية في امريكا ... اذ لم يعتبر بارسونز الاسرة رهطا منعزلا، و لا منظومة فرعية مستقلة عن المجتمع الشامل و انما ذهب الى اعتبارها منظومة فرعية وثيقة العرقات المتشابكة مع سائر المنظومات الفرعية الاخرى، و مع المجتمع بوصفه كلا واحدا، منطلقا في دراسته من تطورية (سبنسر) القائل بقانون التمايز و رأى ان تمايز المجتمعات الحديثة يتجلى في انشاء وكالات جديدة تظطلع بالوظائف التي كانت وقفا على وكالة الاسرة غير المتخصصة . مثال ذلك التمايز الاقتصادي الناشئ عن تقلص حجم الاسرة و تخليها عن وظيفتها الاقتصادية التي اصبحت منوطة بمؤسسات الصناعه الكبرى و كذلك حالات التمايز المالي و التربوي و الصحي بل و تمايز ملء اوقات الفراغ الذي اصبح من خاصة مؤسسات متفرغة لذلك كاعلام الجماهير .... و على هذا فان المجتمع الامريكي مجتمع شديد التمايز .

و لكن هذا التمايز الشديد يعوض على فقدان الاسرة الامريكية كثيرا من وظائفها، يعوض عليها بأن يمنحها عناصر ثبات في بنيتها و ما بقي لها من وظائف، و لا سيما وظيفة انجاب الاطفال و العناية بهم. و على هذا فان الاسرة تظل وحدة حيوية ذات اختصاص رفيع بنتيجة انحسار بعض وجوه نشاطها المرتبطة بها ارتباطا تقليديا سابقا. وتبقى للاسرة وظيفتان اساسيتان هما: دمج الاطفال في الحياة الاجتماعية اولا، ثم العمل على استقرار شخصية الراشدين ثانيا، كما ابرز (بارسونز) رأيه في تمايز الادوار المناطة بكل من الجنسين في نطاق الاسرة. و عنده ان الاب يقوم بدور (تعبيري) اذ تنصرف الى العناية بالاطفال و هي التي تعرب احسن ما تعرب عن الجانب العاطفي في حياة الاسرة. و تكون اقرب من الاب الى الاولاد[٤].

في كتاب (كاستون بوتول) هذه هي الحرب يرى ان الحرب اخطر ظاهرة اجتماعية، بل هي من اخطر الظواهر الاجتماعية التي تلعب دورااا كبير في التحول الاجتماعي اذ تساهم في انتقال الثروات، افقار فئات والصعود بأخرى ... والاهم تغيير الظروف والشروط الطبيعية لمعيشة الاسرة وهذا عامل مسبب للتوتر والضغوط بحد ذاتهما، والمسألة الاخرى المهمة ظاهرة هدم بعض القواعد الاخلاقية ورفع المحرمات (التابو) بحيث تباح اعمال كان من المألوف تحريمها فتصبح مستحبة او تفرض فرضا[٥]... اين العائلة العربية (والعراقية تحديدا) من البارسونية وهي تؤشر الى وظائف الاسرة الاساسية (دمج الاطفال في الحياة الاجتماعية) و (العمل على استقرار شخصية الراشدين) ...فخلال الاربعة سنوات الماضية حولت امريكا العراق، الى دولة قاتمة المعالم ومجتمع غالبيته من الارامل واليتامى والمطلقات والمعوزين تسود فيه جرائم الفساد الاداري والاعتداء على الملكية العامة والتهريب والسرقة والسطو المسلح وعمليات الاختطاف والاغتصاب والادمان وفقدان الشعور بالامن وجنوح الاحداث. فحسب مجلة (لانسيت) الطبية البريطانية الصادرة في تشرين الاول ٢٠٠٦، ان ٦٥٥ الف عراقي قتل منذ الاحتلال الامريكي للعراق الانسان لعام ٢٠٠٦ اكد تفشي التعذيب في سجون وزارة الداخلية العراقية . كما ان تقرير بعثة الامم المتحدة لمساعدة العراق للفترة من كانون الثاني الى نهاية اذار ٢٠٠٧ اشار الى تفشي حالات الاعدام خارج اطار القانون والقتل المستهدف والقتل العشوائي واغتيال العلماء والاكاديميين وانتهاكات واسعة للقانون ترتكبها المحكمة الجنائية الخاصة وانتهاكات واسعة لحقوق الانسان تجري في العراق . وان خمسة ملايين عراقي هجروا من منازلهم منذ الاحتلال الامريكي للعراق ، وهو يمثل نصف اعداد النازحين والمهجرين في العالم حسب بيان المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للامم المتحدة الصادر يوم ٢٠٠٧/٦/١٨ وان٣٠% فقط من تلاميذ العراق يذهبون الى المدارس وان نسبة الاطفال الذين يعانون من سوء التغذية المزمن وصلت الى ٢٥% من مجموع اطفال العراق حسب تقرير اليونيسيف الصادر يوم ١٤ /٢٠٠٧/٤. وان نسبة وفيات الاطفال في العراق هي الاعلى عالميا. وان واحد من كل ثمانية اطفال يولدون في العراق يموت قبل بلوغ السنة الخامسة من عمره حسب تقرير اليونسيف لشهر مايس ٢٠٠٧ . وان احصائيات منظمة الصحة العالمية الصادرة في نيسان ٢٠٠٧ تشير الى وجود ٤-٥ملايين يتيم في العراق ومليوني ارملة وتسعمائة الف طفل معوق. وان مكتب المنسق الانساني للامم المتحدة يقول في تقريره في نيسان ٢٠٠٧ .ان ٤٠٠طفل يصبح يتيما كل يوم في بغداد وحدها بسبب العنف، وان احصائية وزارة الصحة العراقية تقول ان ٢٤ الف عراقي تعاطوا المخدرات عام ٢٠٠٦ . وان تقارير عراقية كثيرة اكدت ان مناطق زراعة الشلب في الفرات الاوسط تحولت الى زراعة الافيون. وان احصائية وزارة التخطيط العراقية الصادرة في مايس ٢٠٠٧ تقول ان هناك تسعة ملايين عراقي يعيشون تحت خط الفقر، وان مؤشر الدول الفاشلة لعا م٢٠٠٧ المنشور يوم ١٨ /٢٠٠٧/٦ اعتبر العراق

ثاني دولة فاشلة في العالم في قائمة تتكون من ستين دولة فاشلة. وان تقرير اللجنة الدولية للصليب الاحمر ليوم ٢٠٠٧/٤/١١ يقول ان حياة وكرامة العراقيين تتدهور باستمرار تحت الاحتلال. وان العراقيين اخذوا يعزفون عن الذهاب الى المستشفيات خوفا من ان يخطفهم ويقتلهم منتسبوا هذه المستشفيات[٦].

الأسرة والعولمة جدل الصراع والحوار

بتجاوز سؤال مفاده الأسرة إلى أين "التقليد" أم "الحداثة" ما هي العائلة النموذجية التي يجب الكفاح من أجلها أيضاً وكما طرح "جيدنز" ليطرح الباحث متسائلاً "ما السبيل" لنموذج عائلي سليم في مجتمع تعددت مرجعياته أثر المد العولمي الذي بتجاوزنا آثاره المادية، ينسحب أثره على "الوعي الإنساني" وإدراكه المتزايد لمظاهر الترابط الاجتماعي وانكماش المسافات وتراجع الحدود مما يطبع فيهم إحساساً حاداً بأنهم أصبحوا جزءاً من كل عالمي إحساس تدعمه خبراتهم اليومية المستمرة بالترابط الكوكبي، فما يفتأ يغير من هويتهم الفردية والجمعية. ويؤثر من ثم تأثيراً مشهوداً على مسلكهم في العالم.

إن المعرفة الذاتية توجه الواقع الاجتماعي والمعرفة الذاتية هي صورة العالم التي يعتقد الفرد بأنها صحيحة، كما تحدد هذه الصورة "العالم" السلوك الإنساني وتكون المعلومات ذات معنى إلى الحد الذي تسبب فيه تغيرات في الصورة مما يعلي أهمية الدور الاعلامي لنجد أن دور العولمة الأساسي يعتمد السيطرة على وسائل الإعلام وسيلة للتسويق العالمي للثقافة والمنتجات، وكذلك على سرعة الرسالة التي تبعثها هذه الوسائل وبساطتها. إن المعرفة الذاتية هي التي تشكل أساس السلوك الذي يوجه الاتجاهات العالمية[٧].

ليس هناك ما هو أهم من تلك التغيرات التي تشهدها حياتنا الشخصية في مجال السلوك العاطفي والعلاقات الشخصية والزواج والأسرة، فثمه ثورة كونية تعتري الكيفية التي نفكر بها في أنفسنا ونكون بها علاقات وارتباطات مع الآخرين. وهي ثورة تحدث بطريقة غير متكافئة في العديد من الأقاليم والثقافات وتواجه أشكالاً متعددة من المقاومة.

اليوم يتحدث العديد عن انهيار الأسرة إذا كان مثل هذا الانهيار موجوداً فهو ذو أهمية قصوى. الأسرة هي نقطة الالتقاء لسلسلة من التوجهات تؤثر في المجتمع ككل، ازدياد المساواة بين الجنسين ودخول المرأة مضمار العمل والتغيرات في السلوك الجنسي والطموحات والعلاقة المتغيرة بين البيت والعمل.

ليس الأهم أن نطرح سؤالاً هل الأشكال التقليدية للأسرة سوف تتغير بل الأهم "متى وكيف" وهل التغيرات التي ترصد غرباً ستكتسب طابعاً عالمياً[٨] متزايدا إذا علمنا مع الأسرة الغربيةً؟

١. إن عاطفة الحب التراضي أو بالإيجاب والقبول تحل محل الحب الرومانطيكي، أو الحب الوحيد أو الزواج الأبدي، واختفى هذا الضرب من الحب مع الثورة الجنسية في الستينات، ومع قبول المجتمع الأمريكي لتعاطي الجنس قبل الزواج صار الشباب اليوم يمارسون الجنس مع أفراد الجنس الآخر دون أن تكون لديهم النية للزواج منهم. وقد امتدت فكرة الحب بالرضا والاتفاق أي بالإيجاب والقبول إلى الزواج. وإن النساء والرجال ليتزوجون اليوم، وهم يعرفون سلفاً أن الطلاق يمكن أن يقع في المستقبل. وبالقبول الاجتماعي لعمل الأم المأجور، أي عملها خارج البيت تطورت عاطفة الأمومة كما نعرفها في الأسرة النووية وتغيرت لتحل محلها عاطفة الرعاية الوالدية المشتركة.
٢. وفي تطور آخر صارت الرعاية المشتركة قيمة مطلوبة ليس بين الأب والأم فقط وإنما بينهما وبين مقدمي الرعاية في المجتمع الكبير.

٣. عاطفة الحضرية أو التمدين، أصبحت الأسرة أكثر انغماساً في العالم الخارجي. ألغت التطورات التكنولوجية الحدود الفاصلة بين الأسرة والعالم الخارجي، وفي الوقت الذي سقطت فيه الحواجز المعلوماتية بين الأطفال والراشدين، صار الأطفال يتعرضون اليوم لأي شيء أو كل شيء أو على الأصح يعرفون عن كل شيء.

٤. الاستقلال الذاتي: إذ يتابع كل عضو مع الأسرة اهتماماته الخاصة ويعطيها الأولوية على اهتمامات الأسرة نفسها، وبعد أن كان البيت محور النشاط ومركزه تحول إلى ما يشبه المنزل أو الفندق. لقد وصل الاستقلال بالأسرة الأمريكية إلى قيام الأمهات الأمريكيات بقضاء إجازاتهن بعيداً عن الأسرة وبعد أن كانت الأسرة هي المسؤولة لا المدرسة عن فشل أطفالها في التكيف الاجتماعي أصبحت المدرسة هي المسؤولة بعد ما تبين أن الأطفال يملكون القدرة على تعلم كل شيء إجمالاً، إذا توفرت لهم الفرصة وتم التعامل معهم بالأساليب والوسائل المناسبة، إذ صار ينظر إلى الأطفال كأشخاص أكفاء مستعدين وقادرين على التعامل مع كل تقلبات الحياة (غير ان هذا المفهوم الجديد للأطفال لم يظهر انطلاقاً من اكتشافات ثورية جديدة في علم نفس الأطفال وإنما تلبية لحاجة والدي العصر العولمي)

تعكس وسائل الإعلام هذه الصورة الجديدة للطفل الكفء. ففي فيلم "في البيت وحيداً" يبدو الطفل أصبح ليبس فقط قادراً على تدبير أموره بنفسه جيداً، وإنما أكثر دهاءً من بعض
الراشدين الحمقى أيضاً، وبالنسبة للمراهقة لم يعد مقبولاً اعتبارها مرحلة عمرية فجة أو غليظة. لأن ذلك يتناقض مع صورة الطفولة الكفؤة، وعليه صار ينظر إلى المراهقين اليوم كإناس متفذلكين يعرفون الكثير والكثير جداً عن المخدرات والجنس والأمراض الجنسية والايدز والتكنولوجيا الجديدة. وقد تم عكس هذا المفهوم الجديد للمراهقين في تقديم وسائل الإعلام والاتصال لهم كإناس متحررين جنسياً قد يتعاطون المخدرات، ولكنهم يعتبرون أنفسهم متساوين مع والديهم في القدرة و الكفاءة في اتخاذ القرارات[٩] . ومع الأسرة العربية قرأت على أنها "أبوية" من حيث تمركز السلطة والمسؤوليات والامتيازات "وإنها هرمية" فلا يزال التمييز فيها قائماً إلى حد بعيد رغم حصول تحولات مهمة على أساس الجنس والعمر والتنشئة السلطوية. كما أن الأسرة "ممتدة" مع نزوع واضح نحو النووية والقبلية في الوقت ذاته. ويلاحظ أن الإنسان في هذه العائلة يكون عضواً أكثر منه فرداً مستقلاً وهوية أكثر منه شخصية قائمة بذاتها[١٠]. ليؤشر د. حمدان[١١] لسلبيات الأسرة المعاصرة أن غرباً أم شرقاً على النحو التالي:

١. التفتت السكاني للمجتمع

صحيح أن المجتمع يتكون من مجموع الأسر التي تعيش معاً في بيئة واحدة وتربطهم تقاليد وقيم وأخلاقيات وسلوكيات عامة مشتركة. ولكن الأسرة الذرية المعاصرة وهي تعيش مستقلة حياتها وأهدافها الخاصة متجاوزة بذلك أحياناً حاجات الأسر المحيطة أو مهددة في أحوال أخرى مصالح بقائها ومستقبلها، تساهم دون أن تدري غالباً في التشتت السكاني للمجتمع، مؤدياً به للتحول إلى تجمع إنساني مختلف متعارض في تركيبته البشرية، أو في الحالات السلبية المتطرفة لمغالاة الأسر الذرية في استقلاليتها، إلى أنحلال المجتمع وتفسخ هويته الاجتماعية

٢- التفتت الاجتماعي: إن تركيز الأسرة الذرية المعاصرة على ذاتها وشؤونها الخاصة وترددها من التعامل الطبيعي المفتوح مع الأسرة الأخرى، ثم ميل العديد من الأسرة الذرية الآن إلى التخلي عن المشاركة في

الأنشطة والمشاريع العامة، وأخيراً إن تبني الأسر الذرية المعاصرة لأهداف وأساليب حياتية ولأخلاقيات متنوعة قد تختلف بعض الشيء عما يمارسه المجتمع الواسع. قد أدى كل ذلك إلى عزل الأسر بعضها عن بعض لدرجة أصبح من الملاحظ مع تجاوزها المباشر في العمران بطابق واحد أو شقق متلاصقة حائط بحائط غالباً، جهل الأسرة لنظيرتها القريبة منها، أو تجنب التعامل معها حتى بأبسط أنواع الاتصال الإنساني المتمثل بتبادل السلام العادي والتحية الاجتماعية العابرة؟!

٣- التفتت الاقتصادي:

تاركاً آثاره السلبية على القرار الأسري وبدوره ينعكس على الحياة العامة بضعف قدرة الأسرة على الوفاء بالتزاماتها اليومية العامة..

٤- التفتت النفسي:

أما النتيجة المباشرة لمجموع التشتت السكاني والاجتماعي والاقتصادي للأسرة الذرية المعاصرة تبدو بتشتت أهوائها وفرقة أهدافها للحاضر والمستقبل ومحدودية تعاطفها مع غيرها من أسر وبيئات محلية٠٠٠٠ وعدم ميلها للتعامل معهم كأفراد وجماعات، أو عدم قبولهم أحياناً وتجنبهم والانزواء عنهم أحياناً أخرى. والحصيلة لكل هذه المظاهر النفسية السلبية تتمثل في فرقة الأفراد والأسر وبعدهم النفسي عن بعضهم البعض وكأن الواحد منهم يعيش عالمه المقدس الخاص، لا يهمه ما يجري حوله من أفراح وأتراح وما يواجهه الغير من صعوبات ومصائب فنسمع أحياناً موت البعض في مسكنه لعدة أيام دونما أحد يشعر بذلك، أو تتوفر لديه الرغبة في طرق الباب للتحقق من سبب انقطاعه عن الأنظار؟! أو نلحظ في مناسبات أخرى عزاء وحزناً في شقة أو بيت وفرحاً وأجراساً في الشقة أو البيت المجاورين، دون مراعاة لأبسط المشاعر الإنسانية أو القواعد البديهية المنظمة للحياة الاجتماعية والتعامل المقبول بين الجماعات والناس التي تفترض نتيجتها تجانس أهوائهم وثقافاتهم وعرقهم وانتمائهم الوطني الواحد؟!

٥- تفتت الوحدة الوطنية:

إن الحصيلة النهائية الكبرى لأنواع التفتت السابقة التي قد تعيشها الأسر الذرية المعاصرة، تبدو واضحة بصيغة فرقة وطنية تسود معظم أوجه الحياة المحلية الإدارية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والقومية. فنلاحظ فرقة المجتمع لشيع وأحزاب، وعدم اجتماع الكلمة حتى حول أخطر القضايا وأكثرها حسماً لوجوده ومستقبله، كما يلاحظ أحياناً في مجال الدفاع والأمن الوطني، وتشتت الميول والآراء حول نوعية صناع القرار الفعالين فكراً وإقرارا لمختلف الأنشطة والتطلعات المحلية بدءاً باستمرار وتوجيه الحياة الاجتماعية وانتهاء بالتقدم الحضاري على الصعيد العالمي.

إن الأمور في مجتمعاتنا الحديثة تسير كما يبدو على غاربها ٠٠٠ كل أسرة أو فرد أو مجموعة / فئة من الناس تصارع من حولها لتحقيق مصالحها وأكبر قدر ممكن من العوائد عليها٠٠٠ وتسوء هذه الأمور والعلاقات الخاصة والعامة بين الأفراد والفئات والأسر الاجتماعية، وكأننا نعيش آخر زمن، أو كأن الواحد منا يطبق المثل "اللهم أسألك نفسي" ؟

الأسرة والعولمة رؤية غربية

بمناظره بسيطة ما بين الأسرة في الأمس والأسرة اليوم وفق محددات قيمية صدقت قانوناً. نرى أن الأسرة تشهد انقلاباً فيما يؤشر له أنقلاب (المرؤة إلى الامعية والتبعية) إذ تتمثل المرؤة في الأسرة التقليدية في حفظ

الخصوصية الأخلاقية لأفرادها، فإن هذه الخصوصية الأخلاقية لم تبق محفوظة للأفراد في الأسرة المعاصرة، ومن فقد خصوصيته صار تابعاً لسواه يرى ما يراه ويفعل ما يفعل مما يفقده قدرته على إصلاح الأسرة أي الارتقاء بها أخلاقياً، ومن مظاهر هذا التحول:

- إلغاء سلطة الأب

فلم يبق الزوج أو الأب هو رب الأسرة، فقد تقرر أن تنزع منه السلطة على الزوجة أو أم الأولاد وأن تكون السلطة على الأولاد وإدارة شؤون الأسرة مشتركة* بينهما ومع ذلك أصبحت الكفة في هذا الاشتراك راجحة لصالح** الأم.

وبعد أن كان الزوجان يشكلان جزءاً واحداً في الأسرة وغالباً ليسوا الجزء الرئيسي في نسق الأسرة أما اليوم فالزوجات يمثلان قلب ما يطلق عليه الأسرة. ولقد حدث هذا نتيجة لتراجع الدور الاقتصادي للأسرة وتزايد أهمية الحب كأساس لإقامة العلاقة الزوجية(١٢).

- انتهاء تحكم الأب في النسل

تغيرت الاتجاهات نحو الأطفال وحمايتهم بصورة جذرية. حيث الإعلاء من أهمية الطفل الذي أصبح قرار إنجابه مختلفاً تماماً عما كان عليه بالنسبة للأجيال السابقة. ففي الأسرة التقليدية مثل الأطفال منفعة اقتصادية. أما اليوم فالعكس صحيح فالطفل يمثل عبئاً على والديه. فقرار إنجاب طفل قرار أكثر تميزاً وخصوصية عما كان عليه وهو قرار يسترشد بحاجات سيكولوجية عاطفية(١٣).

لم يبق للأب أيضاً أي تحكم في النسل فقد صار من حق الزوجة وحدها أن تقرر في شأن حملها، رغبة، ومنعا، وإجهاضا ووضعاً،بل قد تحتفظ لنفسها بكل أسراره بحيث قد تحرم زوجها من الأبوة ولو رغب في الأولاد.

- انتهاء الصفة النموذجية للأب

لم يبق الأب قدوة للابن، فقد أصبحت سلطته عليه تنحصر من مراعاة مصلحته، فلا يجد بداً من الالتجاء إلى الوسطاء من مربين وأطباء نفس وأطباء عقل ومحللين نفسانيين ومستشارين في الشؤون الزوجية ليرشدوه إلى سبل جلب هذه المصلحة لينتهي به الأمر إلى أن يعامل ابنه معاملة صديق متفهم لصديق متوهم يساير أهواءه ويزكي أوهامه أكثر مما يلقنه أفكاره ويوجه أفعاله، حتى أنه قد يغض الطرف عن مغامراته الجنسية.

- التفريق بين الأب والابن

لا يقف الأمر عند هذا الحد بل يجاوزه إلى أن ينقلب الوسطاء من دور التأليف بين الوالد وولده إلى دور التفريق بينهما ذلك إن السياق الاجتماعي الذي أخذت تتسارع فيه وتيرة الطلاق ووتيرة تجدد النكاح بالنسبة للفرد الواحد جعل هؤلاء الوسطاء يجتهدون في التقليل من المرجعية الأبوية في تربية الأبناء والتركيز على قدرات الأطفال الهائلة في التكيف مع الأوضاع المستجدة، وعلامة هذا التكيف إنهم يتقبلون من أمهم أزواجاً جدداً أو أخذانا شرداً(١٤).

ويشخص عالم الاجتماع الأمريكي "دانييل داجني" Daniel Digenenis ملامح أزمة الأسرة الحديثة وقيام النزاع في داخلها بين الفناء والبقاء، بين القدرة على مسايرة التحولات العميقة وبين العجز على مقارعة التناقضات الداخلية في :

١- اللغة الزوجية

تتميز بعدم تحديدها إذ غالباً ما يضطرب المعني اضطراباً شديداً متى تعلق الأمر بالتعريف بالشخص الذي يشاطره حياته ماذا أقول عنها: زوجتي؟ رفيقتي؟ صديقتي؟ غير أن المشكل يتم اجتنابه، عوضاً عن مجابهته، وذلك باللجوء إلى الاسم الشخصي في عملية التعريف ٠٠ تتميز اللغة الزوجية حالياً بعدم تحديدها. وإن ما أصابه الخلل في واقع اللاتحديد اللغوي هذا لهو العلاقة الزوجية ذاتها.

٢- الأطفال

فقد غدا الكثير من الأطفال يتخبطون بدورهم في العديد من الانحرافات والمشاكل التي كان الكبار فقط يعرفونها: من ذلك إدمان الكحول، والمخدرات، والبغاء، إلخ٠٠٠ والأمراض العصبية التي كانت تخص الكبار: قرحة المعدة، الانهيار العصبي٠٠ إلخ وجرائم الكبار: طرق الأحداث الخطيرة، العجز السلطوي التي بدورها لم تعد هي واثقة بذاتها مثلما تتجلى في خلل التوازن بين المجتمع – بتوسط الأسرة– وبين الدولة مما يؤشر لشمولية علاقة اجتماعية غير متوازنة تعكس بأثرها السلبي على كل البناء الاجتماعي[١٥].

تعددت الأقوال بشأن الأسرة فمن قائل(توفلر) إنها ستزول ومن قائل إن هناك تباشير عصر ذهبي للأسرة. وحيث القدرة على الإنجاب بتطوير البويضة الملقحة فهو يقول! كم سيكون معنى الأمومة مختلفاً عند ذاك! وماذا إذا أمكن شراء الجنين وزرعه في الرحم؟ وقد اختفت الآن حالة الأسر الواسعة المترابطة، فقد كان الترابط نتيجة السكون في حياة الأفراد متوقعاً. إن الأمهات سيؤجلن الحمل إلى ما بعد التقاعد، وذلك كي لا يشغلهن الأولاد عن الإنتاج والحركة، وربما ستكون تربية الأولاد مهنة واسعة لها من تخصيص بها فيودع لديه الناس أولادهم ويمكن بناء تلك التربية على أساس علمي؟!

كما يتوقع توفلر تغيراً في علاقات الزوجية، فالأساس الأول استمرار المودة بين الزوجين التوافق في نموهما النفسي، غير أن التحول المريع والمتسارع في ثقافة كل فرد ستجعل من المستحيل في المستقبل استمرار مثل هذا التوافق، فلن يكون الحب أساس الزواج الأول، متوقعاً أن يصبح الزواج المؤقت أمراً مستساغاً ومقبولاً. وحسب تعبير أحد علماء الاجتماع فإن المجتمع الأمريكي فيه من تعدد الزوجات أكثر مما يوجد في المجتمعات التي تتبعه، لكن التعدد يجري على محور الزمن، وذلك بتعدد الطلاق والزواج، ومن كل أربعة يتزوجون اليوم يوجد في أمريكا واحد قد تزوج سابقاً٠٠ وسوف يأتي اليوم الذي يتزوج فيه الرجل والمرأة وكلاهما عالم إنه زواج تجريبي يتوقع فكاكه إذا لم ينجح. والزواج المؤقت سيكون العلاقة الشائعة بين رجال ونساء المستقبل. كما يصف توفلر الجيل الجديد بأنه جيل اللحظة الحاضرة، حيث إن شعاره افعل ما يحلو لك في هذه اللحظة، وذلك قبل أن تفقد الفرصة[١٦] وبعودة بسيطة إلى أعمال مؤتمر السكان والتنمية الذي عقد بالقاهرة (سبتمبر ١٩٩٤).

ما يجسد مصدقاً تلك المسارات القيمية إذ تسعى تلك الوثيقة لعولمة التحلل والتفكك الأسري الذي نخر وينخر عظام المجتمعات الغربية وهي مجتمعات عرفت عن "الزواج" واستبدلته "بالرفقة" والتي أصبح (٤٠%) من طفولتها تولد خارج الأسر الشرعية، أي عن طريق الزنا و (٥٠%) من هؤلاء الأطفال يعيشون خارج الأسر الشرعية أي مع "رفيق" الأم أو رفيقة الأب.

وقد نشأت عن فوضى الجنس في الغرب أزمة اجتماعية حادة، وهي أزمة الأطفال الذين تلدهم أمهات غير متزوجات، ففي خلال ربع قرن تقريباً، ارتفعت نسبة هذا النوع من الأطفال

من (٥%) إلى (٢٨%) في أمريكا الحضارة والزعامة بازدياد هذه النسبة زاد كم الأطفال والغلمان والمهملين والمشردين والمجانين والمنحرفين ومحترفي الإجرام.

ويؤكد تقرير أوردته مؤسسة متخصصة في دراسة هذا النوع من المشاكل الاجتماعية، إن (١٣) مليون طفل أمريكي دون الثالثة من العمر معرضون لمتاعب وأضرار من المرجح أن تلازمهم ما بقوا أحياء ٠٠٠ وهذا لا شك مستقبل كئيب ومن أهم أسباب كآبته / الإباحة الجنسية/ وضع روع رؤساء أمريكا، حيث أتهم نكسون "هوليوود" بتدمير المجتمع الأمريكي، من خلال ما تنتجه من مادة إعلامية تدعو للإباحية الجنسية. واجتمع كلينتون مع (٤٠٠) سينمائي من هوليود والتمس منهم الرحمة بالمجتمع الأمريكي، عن طريق الكف عن إنتاج الأفلام الجنسية الاباحية.

إن وثيقة مؤتمر السكان المشار إليها تهدف إلى عولمة منظومة القيم الغربية المدمرة للأسرة، وهي في هذا المجال لا تدع مجالاً للشك، إذ تدعو صراحة ولإباحة الحكومات والمنظومات الحكومية الدولية، والمنظمات غير الحكومية المعنية، ووكالات التمويل والمؤسسات البحثية إلى إعطاء أولوية للبحوث الحيوية المتعلقة بتغيير الهياكل الأسرية٠٠٠٠

وتتحدث تلك الوثيقة صراحة عن اقتران لا يقوم على الزواج وهو يشيع في العلاقات المحرمة دينياً بين رجلين أو امرأتين عند الشواذ. بل وتتجاوز إباحة ذلك إلى ترتيب "الحقوق" لهذه الأنواع من "الأسرة" فتقول الوثيقة: (وينبغي القضاء على أشكال التمييز في السياسات المتعلقة بالزواج وأشكال الاقتران الأخرى) وتدخل في عداد الأسر ذات الحقوق "الأعداد الكبيرة من الأفراد غير المتزوجين والناشطين جنسياً" فنحن إذن إزاء عولمة مفهوم للأسرة "بل يدخل فيها كل الأفراد الناشطين جنسياً ومن كل الأعمار. وإذا كانت (العفة) قيمة من القيم الإسلامية بل والإنسانية وإذا كان الزواج الشرعي هو السبيل لتحويل الغرائز الجنسية والأشواق العاطفية إلى حياة بناءة واقية في المجتمع السوي، فإن وثيقة مؤتمر السكان تتحدث عن "المتعة" الجنسية المأمونة والمسؤولة وليس عن المتعة الجنسية الشرعية المشروعة و"الحلال" كما تعد الوثيقة هذا النشاط الجنسي حقاً طبيعياً وإنسانيا عاماً من حقوق الجسد، كالغذاء، وغير مقصورة على المتزوجين زواجاً شرعياً، إذ تنص الوثيقة: "حق لجميع الأزواج والأفراد: سواء كان المرأة أم رجلاً أم مراهقاً، وينبغي أن تسعى جميع البلدان إلى توفير هذه الحقوق لجميع الأفراد من جميع الأعمار في أسرع وقت ممكن، وفي موعد لا يتجاوز ١٥-٢٠ سنة، وهكذا تستنفر الوثيقة العالم لتوفير حقوق الإباحة الجنسية لكل الناشطين جنسياً من كل الأعمار، في أسرع وقت ممكن وفي موعد لا يتجاوز (١٥-٢٠) حتى ليظن المرء وهو يقرأ هذا الاستنفاران "العفة" قد غدت بحسب تعبير د. محمد عمارة/ التهديد الأخطر للسلام العالمي، وإذا كان الزواج المبكر يحافظ على قيمه "العفة" وييسر الاستمتاع الشرعي والحلال بالعلاقات العاطفية والجنسية بين الزوجين، فإن وثيقة مؤتمر السكان تسعى لعولمة منظومة القيم الغربية التي غدت تحرم الزواج المبكر وتدعو إلى اعتماد "البدائل" التي تصرف عن هذا الزواج المبكر فالهدف هو الحيلولة دون حدوث الزيجات المبكرة، وعلى الحكومات أن تزيد السن الأدنى عند الزواج حيثما اقتضى الأمر ولا سيما بإتاحة بدائل تغني عن الزواج المبكر، ذلك هو نموذج عولمة قيم التفكك الأسري والانحلال الجنسي _ الغربية وفرضها على العالم باسم الأمم المتحدة ومن خلال وثيقة المؤتمر الدولي للسكان والتنمية[١٧]. ومن طرف باحثين اجتماعيين ونفسيين وتربويين أثبت وجود توجه عام لدى الشباب والعودة إلى التمسك بالأسرة باعتبارها الملجأ الأكثر أماناً أمام ما يواجهونه من صعوبات داخل المجتمع، أبرزها البطالة

وانتشار المخدرات وارتفاع نسبة الانحراف والإجرام (علماً إن الفريق ذاته لا ينكر إن تفكك الأسرة في الغرب أمر لا يجادل فيه أحد ويعتر ف الغربيون أنفسهم بهذه الظاهرة التي في تحليلهم لها يرجعون إلى عوامل تاريخية واقتصادية واجتماعية عرفتها المجتمعات الغربية، يعتبر هذا التوجه المتفائل في الفكر الغربي مؤشراً جديداً على بوادر تغير حاسم في النظرة إلى الأسرة بعد سلسلة من المواقف النظرية التي تباينت في هجومها على الأسرة التي وصلت إلى حد المطالبة بالقضاء عليها (ماركس،انجلز،فرويد، رايش، أريك، فرروم، روهايم، ماركوز) ومن النتائج التي أسفرت عنها بعض الدراسات الميدانية التي أجريت مؤخراً في فرنسا والتي كشفت عن وجود توجه لدى الشباب في العودة إلى التمسك بالأسرة.

أجرى المعهد الوطني للصحة والبحث الطبي I.N.S.E.r.M وخلال ثلاثة سنوات بحثاً ميدانياً شمل (١٥ ألف شاب) تتراوح أعمارهم بين (١١ و١٩) سنة حول موقف الشباب الفرنسي من الأسرة ويستفاد من نتائج هذا البحث التي نشرت ١٩٩٥ إن غالبية أفراد العينة سبعة من كل عشرة شباب) يشعرون بالسعادة وهم في رعاية أسرهم ويعتقدون أن الحياة العائلية مريحة، وإن والديهم يعملان لصالحهم وهذا لم يمنع من أن بعض الشباب أظهروا رغبة في أن يستمع الآباء إليهم أكثر، كما تبين أن الشباب يفضلون التحدث مع رفاقهم عن مشاكلهم العاطفية من تحدثهم عنها مع آبائهم[١٨]. وخصص الباحث النفسي والاجتماعي الفرنسي (غي ليكانLEscanne) كتاباً له ضمنه نتائج بحث ميداني شمل عينة من الشباب الفرنسي مكونه من (٢٠ ألف شاب) تتراوح أعمارهم بين (٢٠ و٣٠) سنة وذلك من خلال أسئلة وجهتها مجلته بانوراما Panorama الشهرية، ويدور البحث حول اهتمام الشباب الفرنسي بالقضايا التالية: الأسرة، الحب، الصداقة، المهنة، الدين، المجتمع، وتبين من نتائج البحث أن الأسرة تأتي في الدرجة الأولى تليها الصداقة ثم الحب ثم العمل المهني. وفي استجواب له مع المجلة الشهرية الأسرة القروية Famillerunale (تشرين الأول/ تشرين الثاني- أكتوبر/نوفمبر/١٩٩٤ ص١٢) يقول ليكان بأن البحث المذكور أكد رغبة غالبية الشباب بالعودة إلى العائلة باعتبارها الملجأ الأكثر أماناً أمام "عالم متفجر" باعتبارها الركيزة التي يمكن لهم أن يستندوا إليها ويقول:"إن الصداقة والأسرة وعلاقة الحب هي الركائز التي يعول عليها الشباب في مواجهة الميدان المهني الذي غالباً ما يشعرهم بالإحباط والخيبة[١٩].

أجرى معهد .L.F.O.P الفرنسي خلال شهر حزيران/ يونيو بحثاً ميدانياً على عينة مكونة من ٥٠١ شاب وشابة تتراوح أعمارهم بين ١٤- ١٨ سنة يتابعون جميعهم الدراسة، حيث عرضت عليهم لائحة من عشر كلمات (الحرية، الأسرة، التضامن، المال، العمل، البيئة، المهاجرون، المدرسة، المقاولة، عالم الكبار) وطلب منهم أن يحددوا الكلمات التي توحي إليهم بأشياء يحبونها والكلمات التي توحي إليهم بأشياء لا يحبونها، وتبين أن كلمة (الأسرة) جاءت في المرتبة الثانية بعد الحرية وكانت النتائج كما يلي: الحرية ١٠٠% الأسرة ٩٧% التضامن ٩٣% المال ٨٥% [٢٠].

المبحث الثاني / رؤية عربية في تحول العائلة إلى الأسرة

شهدت المجتمعات العربية تحولات بنائية مدت بآثارها على الأسرة شكلاً ووظيفياً تجسدت تلك التحولات في:

١- تحولات اقتصادية:

تتمثل في التوسع المتسارع للعلاقات والقيم الرأسمالية المصحوبة بسيادة منطق الحساب المعمم والمعايير النفعية، وأولوية القيمة التبادلية على القيمة الذاتية للأشياء، والوجه الثاني للتحولات الاقتصادية هو إطلاق دينامية

تنافسية حادة يصبح فيها المعيار الاقتصادي هو المحور الأساسي للمكانة الاجتماعية للأفراد على حساب تضاؤل المعايير والمحددات التقليدية (الشرف/ العرق).

٢- تحولات سياسية:

تتمثل في الانتقال المتسارع من نظام أحادي وسلطة مطلقة إلى نظام تعاضدي أو دستوري مبادئه المواطنة والمشاركة السياسية والاعتراف بالآخر.

٣- تحولات اجتماعية وثقافية

تتمثل في الانتقال من نظام التضامن العضوي وأولوية علاقة القرابة الدموية وسيادة القيم المتوارثة إلى دينامية اجتماعية تسودها قيم ومعايير الاستقلال والحرية النسبية للفرد في اختياراته وبالتالي مسؤوليته الفردية ووعيه الذاتي.

٤- الانفتاح الحضاري

حيث الذهاب والإياب خارجاً وما ترتب عليه من مراجعة الذات وحوار وقبول الآخر تحديداً.

٥- تحولات تقنية

تتمثل في الاستقبال والاستعمال وبوفرة لتقنيات جديدة كشيوع استخدام الستلايت، النقال، الكمبيوتر٠٠ وغيرها مع ما يصاحب ذلك من تغير في علاقة الفرد بالمكان والزمان والآخر والعالم فالاستعمال المعمم للأدوات التقنية الحديثة يصحبه حتماً سيادة منطق الشيئية والفعالية، وسيادة النزعة الأداتية والوسائلية وذلك لأن التقنية ليست مجرد منتوجات محايدة بل إنها حاملة ضمنياً لثقافة لا يدركها المتلقي أو المستهلك٠٠ لقد دفعت الثورة المعلوماتية كما يقول باقر النجار(في دراسته للمرأة في الخليج العربي وتحولات الحداثة العسيرة) بشكل عام إلى انهيار حدود الزمان والمكان فالتعريف الاصطلاحي للزمان والمكان لم يعد كما كان عليه في السابق فتجاوز وتزامن الأنماط والقيم والأمزجة والأشكال والمباني والثقافات قد تشكل حالة اجتماعية وثقافية وسياسية جديدة لم يعهدها المجتمع البشري لقد أدت هذه التحولات الكونية إلى الانتقال والتحول من الثقافات والأنماط المعيشية المحلية إلى ثقافات كونية٠٠٠ وفي الوقت الذي تدمر فيه المسافات وتقرب الأبعاد والسير الذاتية عبر الحدود فإنها تعولم الحياة وتكبر خصوصية الأفراد وتنمط السلوك والاهتمامات وربما التوقعات٠٠٠ إلا أن القول بعولمة الفعل الثقافي وتنميط رموزه وسلوكه لا يعني مقولة مطلقة الحدوث فالنسق الثقافي والقيمي المحلي وفي كثير من المجتمعات العالمثالثية لم يفقد خصوصيته النسبية لصالح مقولة مطلقية وحتمية العولمة، فالعالم رغم أخذنا وقبولنا بمقولة العولمة وحتميتها النسبية إلا أنه يمر مرحلة تاريخية جديدة أقرب إلى الحالة الانتقالية يشوبها قدر غير عادي من اللامعيارية والفوضى رغم ما يلخصه البعض من مؤشرات وشواهد للتوحد والتداخل الثقافي العالمي وإن المرحلة تحتاج لبعض الزمن لتستقر سماتها وتنضج أو بالأحرى لتستوي معالمها الجوهرية والانتقالية يترجمها شروط تفرضها العولمة على بعض قطاعات وشرائح المجتمع مقابل فرض العزلة والتمرد على البعض الآخر وإن هذا الرفض قد يأخذ في بعض حالاته أشكالاً من التطرف والعنف إنها حالة تتساكن فيها أنماط ورموز ونماذج ما بعد حداثية وكونية معولمة مع أنماط ورموز ونماذج ما قبل حداثية تقليدية أو مغرقة في التقليدية فالقول عن تأثيرات أحادية للعولمة في الثقافة والمجتمع ومؤسساته هو قول أحادي الجانب إن لم يتبعه تأكيد من أنها لم تخلق عملية التغيير والتحديث بل إنها فاقمت وضخمت من حضورها كالقول إن الرغبة في المسكن

المستقل والاختيار الشخصي لمستقبل الحياة ونزول المرأة ميدان العمل هي حقائق من قبل إلا أن آليات العولمة وعملياتها قد أدت إلى تعزيزها وبدرجة كبيرة

الأسرة تواجه العائلة

يرى هشام شرابي في كتابه النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي. إن العائلة كمؤسسة اجتماعية هي الوسيط الرئيسي في شخصية الفرد والحضارة الاجتماعية التي ينتمي إليها أما الأسرة الناجمة عن البرجوازية الصغيرة فتشكل أخطر تهديد للنظام الأبوي المتحدث القائم، وذلك ما أشره تالكوت بارسونز مع خمسينيات القرن الماضي عند ملاحظته إن نظام العائلة النووية المعزولة والمكونة من زوج وزوجة وذريتهما، المقيمين باستقلال عن عائلاتهم القرابية هو النموذج الأمثل لملاقاة الطلب على العمل والحراك الجغرافي في المجتمع الصناعي الحديث وفي هذا النظام فإن الالتزامات المتبادلة والتفاعل وتربية الأطفال تتم داخل العائلة النووية نفسها بينما تفقد الروابط مع جماعة القرابة دلالتها صيانة العائلة الزواجية المفردة.

أما الأسباب الكامنة وراء ذلك التهديد فيجملها شرابي :

- إن الأسرة هي نتيجة للتحول الاقتصادي وقوة محركة له والتحول السياسي إذ حلت الدولة والمؤسسات العامة والخاصة محل العائلة، وفيها تتقهقر العلاقات الراسية التقليدية بسبب تحصيل الأبناء العلمي واكتسابهم لمهارات محددة فيحققون بذلك استقلالية وحرية فما عادوا يعتمدون على آرائهم وهنا يجد الأب نفسه مجبراً على الدخول في علاقة جديدة في منزله ومع كل فرد من أفراد أسرته إذ أن استقلالية الأفراد الاقتصادية لها انعكاساتها على الأغلب من حيث استقلالية الأفراد الاجتماعية ونزوعهم نحو الحرية وحق الاختيار بعيداً عن تدخل الأسرة.
- السبب الآخر يتمثل في العلاقات الديمقراطية فما قبل علاقة الخضوع (الأبوية) ثمة مساواة في الأسرة وأساس ذلك يمكن في الاستقلال الاقتصادي.
- والأخير في تحرير المرأة من حيث بنيتها، فإن العائلة الحديثة توفر الخلفية الضرورية (لكن غير كافية) لتحرير المرأة [٢١].
- العائلة بين الأسرة الكبرى والأسرة الصغرى/ الممتدة والنووية/ بين العلائقية القرابية وشمولية العلاقية.

تتصف العائلة العربية تقليدياً بأنها عائلة واسعة أو كبرى يكون التشديد فيها على أهمية علاقات القربى التي تشمل على مختلف أنواع العلاقات التعاونية الحميمة٠٠ أما العائلة النووية فهي الأسرة الصغرى التي يعيش فيها الزوج والزوجة وأطفالهما تحت سقف واحد مما يؤشر إلى نوع من الاستقلالية عن الأهل.

أظهرت الدراسات الميدانية والإحصائية (كدراسة الدكتور إحسان محمد الحسن، العائلة والقرابة والزواج دراسة تحليلية في تغيير نظم العائلة والقرابة في المجتمع العربي ١٩٨٥، ودراسة مجد الدين عمر خيري / العلاقات الاجتماعية في بعض الأسر النووية الأردنية ١٩٨٥، ودراسة باقر سلمان النجار/ الأسرة وتحولات المجتمع الخليجي ١٩٩٥)، إن الأسرة الصغرى أو النووية هي التي بدأت تسود المجتمع الحضري منذ منتصف القرن ازدادت معدلات الأسر النووية من ٢٢% عام ١٩٥٠ إلى نحو ٦٨% عام ٢٠٠٠ ، وذلك ما أشرته الدراسة كما تقلص معدل حجم الأسرة العربية من ١١,٦ أفراد عام ١٩٥٠ إلى نحو ٥,٨ عام ٢٠٠٠ [٢٢] من دون أن يعني ذلك أن الروابط والالتزامات والتوقعات بين الأقارب قد تلاشت أو حتى تدنت فمثل هذه العلاقات لا تزال راسخة في المجتمع العربي التقليدي وغير التقليدي فالسكن في بيت مستقل غير كاف في تحديد المقصود

من هذا المصطلح إذ لا تزال هناك عدة ظواهر تجعل العائلة في المجتمع العربي أقرب إلى الممتدة منها إلى النووية: كالميل الواضح بين الأنسباء للسكن في مناطق واحدة أو قريبة مما يسهل التواصل المستمر والتدخل في شؤون العائلة واستمرار العلاقات الوثيقة بين الأنسباء حتى في حالة تباعد أمكنة الإقامة[٢٣]، إلا أن ذلك لا يعني أشد التحديات التي ستواجه العلائقية الأسرية قائلاً إن العولمة في إعلامياتها المغرية ستسهم في الحد من فاعلية النسيج العلائقي لأن الإعلامية ببثها ستكون الأفيون المهدئ الذي يملء فراغ العلائقية الاجتماعية التي طالما ميزت الأبناء والآباء فيما بينهم. وفي دراسة أجراها باحثون في كلية الاتصالات والمعلومات في جامعة روجرز الأمريكية أدلت بأن غرف الجوار التفاعلي المنتشرة عبر النيت المعروفة "الجات" يمكن أن تسهم في رفع مستوى التفاعل الاجتماعي بين الناس متجاوزاً حدود المكان التي حتمت العلائقية القرابية لتمدد حيث سعت العلائقية أو الشمولية العلائقية لتمدد حيث نمو المشاعر القومية، لم يقتصر عراق اليوم في متابعته على الشأن العراقي إذ تجده يتابع شأن العالمي ساعة بساعة ويوم بيوم ٠٠ وفيما يختص بتواصل أفراد الأسرة تحديداً يمكن مقارنة ما كان يحدث من تشتت بعض الأسر في أصقاء العالم أو انقطاع التواصل بين أفرادها نتيجة بحثهم عن أسباب الرزق من مصادر مختلفة أو إتباع الزوجات للأزواج في هجراتهم البعيدة وبين واقع اليوم القائم على وتيرة عالية من حفظ التواصل العائلي بين أفراد الأسرة مهما بعدت المسافات بالاستفادة من تقنيات "النت" والبريد الالكتروني والهاتف النقال وتصوير أفلام الفيديو وتبادل الأحاديث مباشرة بالصوت والصورة. وإذا أشرنا إلى أن العولمة بإعلاميتها ممكن أن تكون الأفيون المهدئ الذي ملء الفراغ العلائقي كذلك بفاعليتها اتصاليتها وقدرتها على اختزال ما بعد من أماكن ممكن أن تكون الأفيون الذي يعيد من نستهم الذاكرة وبذلك تكون أداة تفعيل علائقي هكذا كانت في العراق إذ شهدت العلائقية الأسرية لعراق ما بعد ٢٠٠٣ وقد طوى من هاجر من شبابها دليله الأسري الذي أعاد فتحه القدرة على الذهاب والإياب وقد رفعت محرمات الضباط الحركي. أي أن وسائل الاتصال بحد ذاتها ممكن أن تكون مصدر فرص إيجابية للأسرة أكثر منها تحدياً بالمعنى السلبي[٢٤].

الهوية العائلية / بين المحافظة على القيم والحداثة القيمية

ترى مي يماني أن الصلة بالعالم الخارجي عن طريق الإعلام والانترنت تمثل من وجهة نظر المحافظين على القيم تهديداً أكيداً للقيم. إن الحداثة المكتسبة من الصلة بالخارج تحمل معها القيم الغربية التي تهدد التقاليد والفضائيات تسود محاسنها في الحقيقة. إن الهدف الرئيس لهذه القنوات هو التأثير على قيمنا بالإضافة إلى ذلك يجب السماح باستخدام النت بشكل انتقائي مثلاً يجب أن لا يسمح باستخدام أشياء تتعارض مع الإسلام٠٠ إن هذه الصلة تتم أساساً في المنزل أي ضمن العائلة– الأسرة، إن الممارسات الاجتماعية الحديثة تبدو للمحافظين على تعارض مع القيم فمصطلح "عقل منفتح" مثلاً يبدو أن يمس ذلك الحس الذي يشير إلى شخصية متهتكة أو أشخاص غير منضبطين أو بلا سيطرة عملية على أنفسهم وعلى علاقاتهم مع العالم٠٠٠ وبسبب ذلك فإنهم يعطون الأولوية للمحافظة على التقاليد كما يؤكدون على المرجعية الدينية_ العائلية للنشاطات الجديدة على أن تشرف الدولة لضابط أعلى على هذه النشاطات. من جهة أخرى هناك ما يسمى بالنمط "الليبرالي" الذي تعتمده النخبة المتكون في مؤسسات الغرب، وينحو حاملوا هذا المنظور إلى تهميش فضاء التقاليد بالإضافة إلى أنه منفتحون أكثر على التغيير ولديهم رغبة كبيرة في الانخراط في الاقتصاد العالمي. في فضاء هذا التعارض تقع إمكانية لتجديد الهوية لتخلص قائلة(لكن المعايير التي يتم بها التحكم على الوضع الأخلاقي دخلت في مرحلة نقاش مكثف، والخلاف حولها هو الحقل الذي يتم فيه إعادة خلق وتشكيل أو التفاوض حول هويات الجيل الجديد)[٢٥].

وحسب ما أشر مؤتمر الأسرة الأول[٢٦] علينا الأخذ بنظر الاعتبار أن القيمية في تغيرها يحددها قدرة الأهل على توجيه الأبناء نحو الاستفادة الإيجابية والفعالة من الوسائط التكنواتصالية إن استخدام الاسلوب المناسب في توجيه الأبناء يلعب دوراً أساسياً في نجاح عملية التوجيه فمنع الأبناء بالكامل من استخدام وسائط الاتصال الحديثة بحجة حمايتهم سيؤدي إلى تجهيلهم وإلى تخريب العلاقات الأسرية، ومنعهم عما هو ضار بقيم المجتمع وأخلاقياته دون شرح وإقناع سيؤدي إلى ازدواجية في السلوك ظاهراً وباطناً ولا سيما مع ازدياد ضغط الوسائل الإعلامية وتكاثرها لازدياد حضورها وتأثيرها في الحياة اليومية للمجتمع مترافقاً مع ازدياد التدني في المستوى الأخلاقي للإنتاج التلفزيوني الغربي وقد جرى ملخص للتأثير العولمي وكما هو مخطط أدناه .

العولمة وآثارها على ثقافة الأسرة		على ميزانية الأسرة		على القيم الاجتماعية
إيجابياً	سلبياً	إيجابيا	سلبياً	
توفر معلومات وخبرات سابقة	تقتل الإبداع * والتفكير بسبب وجود آلاف	الرفاهية و الراحة للأنسان	لم نعد نرضى بالقليل	الانجاب لماذا ننجب (ينتج عنه) انقراض البشرية
تجعل الصغير يسبق يصبح الكبار عمره تلاميذ عند الصغار		توافر الاتصالات والمراسلات	أرهقتنا تعلماً وتعليماً بقابل السريعة سرعتها ووفرة تكاليفها المادية و إن زهدت مع تعذر الاستغناء عنها مما يثقل على الميزانية العائلية	الزواج (لماذا الزواج) ينتج عنه عدم تحمل أي طرف للحقوق والمسؤوليات وأبناء يعيشون بلا آباء
الاطلاع على ثقافات نماذج غير مقبولة وعادات الأمم تصبح أساطير	المعلومات			الصراع بين الرجل والمرأة ينتج عنه توتر دائم في كل قضايا المجتمع
تنمية الشخص لدوره المالي والقيادي	البحث عن المنافع الشخصية وتسلط (الأنا)			مفهوم الجمال ينتج عنه عبودية للجسد وإهمال للأخلاق
توفير الجهد في التلقين و التعليم دورهما	لم يعد الأب و المدرسة و عالم الدين مصادر الثقافة بل يكاد يهمش			تعددية أشكال الأسرة (ينتج عنه) أمراض جنسية لا تعد ولا تحصى عمل المرأة ينتج عنه إهمال للأولاد وللزوج وللمنزل
				الاستنساخ (ينتج عنه) أنماط جديدة مشوهة من البشرية

* للباحث رأي مغاير بشأن هذه السلبية ممكن تخلق صراع فكري مع الذات وتحدي العائلة في تراتيبها العلائقية (الجنس، العمر)

تواجه الأسرة في علائقيتها الديمقراطية

يرى شرابي إن الاضطهاد في مجتمعنا ثلاث أنواع اضطهاد الفقير واضطهاد الطفل واضطهاد المرأة فالعائلة العربية منظمة في بنيتها الأساسية تنظيماً هرمياً على أساس دونية المرأة وسيطرة الرجال الكبار[٢٧]. إلا أن وضع المرأة شهد تغييراً نتيجة لحصول تحول في البنى الاجتماعية فهرمية العائلة جزء من هرمية المجتمع ولا يتم تحرير المرأة بمعزل عن تحرير المجتمع نفسه إن هناك علاقة تفاعلية جدلية بين عمليتي التحرير وتكون البداية بالنسبة للمرأة بمزيد من مشاركتها في قوة العمل والحصول على الاستقلال الاقتصادي ولكن ذلك ليس كافياً فلا بد من التحرر على صعيد ثقافي حتى على مستوى التغيرات المتداولة إلا أن التحرر لن يكون سهلاً فالذكورة لا تزال هي المتحكمة بمصادر القوة ومع هذا لا تزال الذكورة تتخفى وراء افتعال المعارك بدلا من مناقشة القضايا الأساسية لقد صدرت هجومات عدة على المؤتمرات العالمية التي تنظمها الأمم المتحدة كذلك المؤتمر الذي عقد عام ١٩٩٥ في بكين اعتبر إبراهيم بن عبد الله السماري في جريدة الرياض ١٩٩٥/٩/٤ أن المؤتمر هذا حلقة في سلسلة الحروب الخفية والظاهرة ضد الإسلام والشرائع السماوية وأعلن فهمي هويدي في صحيفة الشرق الأوسط ١٩٩٥/٨/٢٨ إن الذي يقرأ وثيقة مؤتمر بكين للمرأة يخرج بانطباع مفاده إنها تمهيد لإعلان الحرب على الأسرة. وحين تتخفى الذكورة وراء افتعال المعارك بدلاً من مناقشة الموضوعات المطروحة يبدو وكأنها تعبر ليس عن قوة حجتها بل عن ضعف موقعها في عالم متغير[٢٨]. وهو متغير بالفعل مادة وبعداً معنوياً. نعم لقد أصبح الرجل يدرك أن مدنيته أوعصريته يترجمها احترامه للجنس الآخر بل ثقافته في التعامل مع أخته أو زوجته فتجده قد يقتني الموبايل لزوجته قبل اقتناءه هو للموبايل وإذا ما رسم لبيت مستقبلي يؤشر أولاً لذوق زوجته في اختيار اللون والأثاث٠٠٠ لتصبح المرأة اليوم بدورها رافضة لرتابة آدائها الوظيفي. بالأمس رافضة لنظرة دونية ينظر بها الأب أو الأخ لابنته أو الأخ لأخته معلية من شأن ابنتها بتعزيز حقوقي يمنحها الحق في الحياة وبمساواة مع الأخ يصدقه وبقناعة رضا الأب والأخ.

إن التحسن في الأحوال الاجتماعية وصولا إلى علاقة ديمقراطية مبنية على أسس إنسانية قد أعطى فرصة للمرأة في توسيع شبكة علاقاتها الاجتماعية ولم يعد الأخ قادراً على فرض سيطرته وإرادته على أخته وحملها على القيام بأعمال وواجبات ليست راغبة فيها إذ أصبحت البنت تحصل على الثقافة والتعليم مثلها مثل أخيها لتلتحق بعمل وظيفي بعد انتهاء الدراسة لتتمتع باستقلالية اقتصادية عن أخيها وأبيها مما عكس أثره على استقلالية قرارها[٢٩]، وقد أسهم الدور الإعلامي في رسم صورة متوازنة عن المرأة لاسيما من خلال المواد البحثية والتعليمية من أجل كفالة التقدم العادل لكلا الجنسين والذي من شأنه تعزيز مكانة المرأة وإلغاء الأشكال المختلفة للأدوار النمطية التي يقوم بها كل جنس من الجنسين[٣٠].

المرأة من الأسر العائلي إلى العمل المهني

إن لتعليم ودخول المرأة ميدان العمل كانت بمثابة المرجعيات التي أسهمت في التحول الأسري فضلاً عما سيترتب عليه من إشكالات منها الطلاق أو تأخير سن الزواج، لقد تغير سن الزواج للفتى في المجتمع العربي من معدل ١٧ سنة عام ١٩٥٠ إلى معدل ٢٥ سنة عام ٢٠٠٠ وللفتاة من معدل ١٦ سنة عام ١٩٥٠ إلى ٢٤ سنة عام ٢٠٠٠ وعموماً سيسهم وعي المرأة بذاتها ودور أنوثتها في مطالبتها بحقوقها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية الذي سيضعف تحدياً كبيراً أمام العائلة التقليدية[٣١].

إن الفرص التي يقدمها العمل للمرأة لكي تستقل مادياً تشعرها بعدم حاجتها المادية إلى زواجها وإن عدداً من المشاكل الحالية في الأسرة يمكن تحليلها عن طريق مفهومات الصراع الناتجة عن توقعات أدوار الأزواج والزوجات والآباء والأبناء مثل توقع الزوج من زوجته أن تكون مطيعة مثلما كانت والدته بالنسبة لأبيه بينما تطمح هي إلى وظيفة أو نشاط اجتماعيي خارج المنزل إلى جانب مكانة متساوية مع زوجها بحيث لا يفرض سيطرته عليها[٣٢].

الزواج بين القرار العائلي والقرار الفردي

اعتبر الزواج تقليدياً شأننا عائلياً ومجتمعياً أكثر منه شأنا فردياً فقد اعتادت العائلة اتخاذه متجاوزة سعادة الفرد (وبخاصة الفتاة) في ضوء مصالحها وطموحاتها ومفاهيمها، مؤكدة ميليها للنزوع نحو الزواج الداخلي أو ضمن نطاق الانتماء الواحد بدءاً من العائلة والقبيلة[٣٣].

أدلت دراسة النجار في التسعينات إلى أن الأسرة الخليجية الحديثة في قراراتها ما زالت خاضعة بشكل مباشر لسلطة الجماعة المرجعية ومن هذا إن محدد (الأصيل) أي ذات النسب المعروف بمكانته اجتماعياً مقابل (البيسري) أي ذات النسب غير المعروف ما زال يحكم علاقات الزواج حتى في أواسط الأسر التي قطعت شوطاً في التعليم وبدت متمثلة للقيم الدينية[٣٤].

إن ضرورة المحافظة على الأملاك والثروة ضمن العائلة وتعزيز الوحدة الأسرية وترابطها وتوثيق العلاقات فيما بينها وتخفيض قيمة المهر المتزايدة والإبقاء على البنت قريبة من أهلها والتقليل من احتمالات الطلاق ومعاملة الزوجة بالحسنى ما يفسر ظاهرة الميل للزواج الداخلي[٣٥]. ومع مستجدات العصر بمستلزماته الحضارية أخذت ميول الشباب تنحو منحى البحث عن معايير قيمية إن هي إلا تعبير عن قناعات ذاتية شخصية بمعزل عن الإجماع العائلي لرغبة الشاب أو الشابة في الزواج الخارجي وما يترتب عليه من تحرر علائقي فضلاً عن إدراك الشاب أو الشابة لعنصر اسمه (الحب) (التفاهم) الذي جاوزه الزواج الداخلي لاعتبارات قرابية ضاهت في أهميتها اعتبارات وخيارات الشخص الذاتية خيارات أصبحت الأهم وفي أهميتها ما يذلل أمام الشاب حتى ما يسمى بمبدأ التكافؤ إذ غالباً ما يبحث عن التكافؤ العائلي فلطالما كانت العائلة ترفض الانتساب لأخرى اختلفت عنها نسباً أو تكافئاً مادياً إلخ لتجد شاب اليوم إذا ما اقترن بقرينة غربية يسعى جاهداً لإعداد بيت مثالي مادة ومعنى اجتماعياً وإذا ما اقترن بقريبة وباسم القرابية وتسامحها يقدم لها كفاف الزوجية معاشاً أيضاً مادة ومعنى اجتماعياً.

تعددت وتغيرت ميول واتجاهات الشباب والتزاماتهم القيمية تغيرات أسهمت فيها الشبكات العولمية بدور فاعل، النيت، الموبايل، عملت على التنميط السلوكي فأصبحنا نجد كثير من حالات التعارف تنتهي بالزواج تتم عن طريق غرف الدردشة (الجات) كما هي عن طريق تشابك خطوط الهاتف التقليدي وكذلك المحمول فسهولة ورخص حصول الفرد على التلفون المحمول بالنسبة للشباب كذلك للشابة ساعدة على تجاوز العزلة والفصل الذي يفرضها المجتمع والأسرة على علاقة الرجل بالمرأة كما أن انتشار المجمعات التجارية الجديدة (المول) قد خلق فرصاً لالتقاء الجنسين ولو من بعيد[٣٦].

ما يقال بشأن العربية يمكن قوله بشأن العراقية (شاب وشابة) في هذا المجال فشبابنا العراقي تجده اليوم يحمل هاتفه النقال يلتقي على (الجات) ولساعات طوال يقضي معظم أيامه إذ ما أتيحت له فرصة السفر في مكمول الأردن أو انصارمول الإمارات ... إلخ من أماكن تتيح له فرصة النزهة والتعارف مثله مثل أقرانه في دول العالم أينما كانوا.

الفصل الثاني

العولمة وتحول العائلة إلى أسرة

(مناقشة تحليلية ناقدة)

المبحث الأول

العولمة وتحول العائلة إلى أسرة

(الغرب محللاً ومستشرفاً)

يقول أنتوني جيدنز: إن عالم اليوم ليس أكثر لا يقينية أو مجازفة من عالم الأمس فحسب وإنما تختلف مصادر اللايقين أو مجازفة من عالم الأمس إذ بينما كان اللايقين الذي يواجه الناس في الماضي. ناجماً عن قوى طبيعية أو سماوية كانت تعتبر بعيدة عن متناول الإنسان أو تدخله، صار الناس اليوم يواجهون أشكالاً جديدة ومتزايدة من اللايقين ولكنها من صنع أيديهم، من جراء محاولاتهم تغيير الطبيعة ومجرى التاريخ.

إن مايفسرسيطرة اللايقين المصنوع على اللايقين الخارجي عوامل تغيرية ثلاثة وهي:

- **العولمة:** لا تعني عند جيدنز التنافس الاقتصادي العالمي فقط أو ظهور الأنظمة العالمية الضخمة وإنما تعني تحولات في أعمق أعاميق نسيج الحياة اليومية أيضاً، إنها تؤثر في علاقات الصداقة والقرابة والمودة والألفة والهوية الشخصية. إن الميديا (وسائل الاتصال الجماهيرية) ملقاة في العقل البشري دون حاجة من صاحبه للالتقاء بأي إنسان في تفاعل إنساني مباشر٠٠٠ ومع أن العولمة تغزوا افاق العمل الاجتماعي المحلي وتخومه إلا أنها لا:
- **تدمرها**. إنها بالعكس من ذلك قد تحرض على ظهور أشكال جديدة من الاستقلال الثقافي كما قد تزيد الطلب على الهوية الثقافية الخاصة.
- **تدهور التقاليد:** إن تدهور التقاليد لا يعني نهايتها إنه يعني أو صار يعني أويؤدي في كثير من الأحيان إلى إعادة تقويتها وشحذها وشدة الدفاع عنها وذلك بالضبط كما يرى جيدنز المصدر الأول(للأصولية) إنها تقليد يتم الدفاع عنه، منذ هجمة العولمة، بالقانون التقليدي. إن النقطة الأساسية في التقاليد احتوائها في طابع أدائي طقسي للحقيقة، الحقيقة تتمثل في أداء أو ممارسات أو رموز تقليدية معينة، يجب علينا إذن أن لا نفاجأ بالمناوشات ومعارك كسر العظم المحتدمة اليوم بين التقاليد و أساليب الحياة المفتوحة أي المتحررة من التقليد .إن تدهور التقاليد مرتبط تماماً بنهاية أو انتهاء الطبيعة، وغالباً ما يتداخل تدهور التقاليد مع نهاية الطبيعة، إن الطبيعة تختفي كل يوم بمقدار، بمعنى أن الأشياء الثابتة من العالم المادي المحيط بنا وبجسم كل منا غير المتأثرة بالتدخل الإنساني قليلة جداً، كانت الطبيعة والتقاليد مجالين أو ميدانين للنشاط الإنساني، أي أن التغيير فيهما كان غير ملحوظ وبتلاشي الطبيعة والتقاليد فإن جملة من القرارات الجديدة يجب أن تتخذ (من قبل جهة ما) في مجالات لم تكن تتخذ فيها أية قرارات .

لنأخذ الانجاب مثال على ذلك: لطالما بقيت أمور عديدة من الإنجاب خارج نطاق قرارات الإنسان، لكنها أصبحت الآن من حيث المبدأ أو الواقع مطروقة أو مطواعة لقراراته. إنه يمكن للمرء أن يحصل على طفل دون أي اتصال جنسي، كما يمكن اختيار جنس المولود وإجراء التعقيم ضد الحمل للرجال والنساء على حد سواء، إذن فقد أصبح القرار أن يكون للمرء طفل أولا يكون مختلفاً تماماً عما كان عليه الأمر عندما كان الحمل عملية طبيعية. ومتكاملة نهاية الطبيعة في مجال الإنجاب مع التغيرات الناجمة عن تدهور التقاليد، فقد رافق

انخفاض معدل المواليد في الأقطار المتقدمة سلسلة من التغيرات ساعدت على نيل المرأة استقلالها وكذلك تغير العلاقات التقليدية بين الجنسين.

- **الانعكاسية الاجتماعية:** وهي مرتبطة بعولمة الاتصالات وفوريتها أو ناجمة عنهما. تعني الانعكاسية الاجتماعية العيش في نظام اجتماعي تتدهور تقاليده وتتلاشى. لقد صار على كل إنسان يعيش في نظام كهذا مواجهة هذا النظام والتعامل مع مصادر المعلومات والمعرفة المتعددة منه، بما في ذلك الادعاءات المعرفية اليومية الشرذمة أو المشكوك بصحتها. لقد صار على كل إنسان اليوم وعلى نحو أو آخر، التأمل أو التفكير في أحوال حياته وظروفها كوسيلة للحياة أو للنجاة.

فقرار الزواج يتخذ وسط صخب معلوماتي في العلاقات والالتزام، وتغير طبيعة الجنسوبية، والعلاقات بين الجنسين، ومؤسسة الزواج نفسها ليست المعلومات أو المعرفة هذه مجرد خلفية لقرار الزواج المطلوب اتخاذه، وإنما عنصر من عناصر تكوين الإنسان بيئة العقل الذي تعصف به، والقرار الذي يتخذ فيه، إنها بيئة اجتماعية انعكاسية ذات فوائد جديدة، وأشكال من الاستقلال متزايدة ولكن ذات مشكلات ومقلقات كثيرة ومعقدة أيضاً.

كذلك ظاهرة الاضطرابات الغذائية وفقدان الشهية إلى الطعام في هذه الأيام إن عمر هذه الظاهرة لا يزيد عن الثلاثين سنة إنها لم تكن معروفة في السابق. لقد أصبح كل إنسان خاضع للحمية On-diet كما صارت أنواع الأغذية لا تحصى.

إن على الفرد إذن وفي أجواء جديدة كهذه إن يقرر ما يأكل بمعنى أن يختار نظامه الغذائي الذي يريد (حميته) في ضوء ما يجب أن يكون عليه لقد أصبحت الحمية ذاتية أي مرتبطة بالجسم وبخاصة عند الشابات، وكأن الضغوط الاجتماعية للظهور الجسمي اللائق يتخذ شكلاً مرضياً إجباريا، عندما يقرر المرء ماذا يأكل أي كيف يجب أن يكون، فإنه يتخذ قرارات ذات صلة بالصحة في الحاضر والمستقبل.

إذن في عصر العولمة أو عصر ما بعد الحداثة، تعصف بنا وبمؤسساتنا العميقة الجذور التغيرات الاجتماعية من كل جانب. إننا نتعرض للتحديات والضغوط من كل حد وصوب بدءاً بحياتنا الشخصية، ومروراً بعلاقاتنا الحميمة، وانتهاءً بمؤسساتنا العالمية. إن الإذعان واحترام التقاليد يتلاشيان. وليس صدفة، إذن، القول إن الفرد صار في الواجهة في الحياة السياسية في كثير من بلدان العالم. لقد كان الفساد موجوداً في كل العصور إلا أنه لم يكن يُتعامل معه كما يُتعامل اليوم، ولعل ذلك يرجع إلى الشفافية الاجتماعية التي يعمل من خلالها الساسة اليوم، ما من سر اليوم يقدر على النجاة من الكشف والانقطاع. كما لم يعد الفساد مقبولاً وإنما هو عمل غير مشروع أو بالعكس مشروع. وكما نرى تنظر الحضارة الحديثة إلى المستقبل أكثر مما تنظر في الماضي، وتتطلع إلى استعمار المستقبل وكأنه منطقة جغرافية يجب أن تُحتل.

ونتيجة لذلك، تسيبت الأسرة وانصب النقد على قيمها بعد تدهور التقاليد الأسرية، لم تعد الأسرة حالة مكافئة أو مساوية لحالة طبيعية، وإنما كرة يعاد بناؤها...اما جالتنج فيحذر من التغيرات المتسارعة الجارية وغير المنضبطة. فيقول إن ذلك يشكل انحداراً سريعاً نحو التفكك الاجتماعي وتنمية اجتماعية سلبية، لأن الأمن الإنساني يعني إشباع حاجات الإنسان الإنسانية (تنمية اجتماعية ايجابية) ٠٠٠ إن الإعلام الفوري عرض للدراما مستمر لتلبية الطلب الشديد عليها مما يؤدي إلى مايسميه بالاغتراب (الروحي أو الأخلاقي) الذي يأتي نتيجة نقله في التفاعل الاجتماعي من الالتزامات المتبادلة التي كانت تجمع بين الأثرة والإيثار، بين الأنانية والغيرة، إلى الأثرةأوالأنانية وحدها كمعيار في السلوك، صار التوجه الإنساني المسيطر هو: ماذا أكسب من ذلك؟ وحتى على

الأسرة وبين الأصدقاء حصل انتقال من المنفعة المتبادلة النفسية والاجتماعية والمادية، إلى "ماذا يمكن أن تعمل الأسرة أو الصديق لي؟" بل إن الطفل صار يرى في الأسرة مجرد منصة أو محطة للانطلاق في الحياة.

وعن جون جالتنج: أن الصف السياسي المسمى بالإرهاب كان في الماضي يقع نتيجة بنى وثقافات متشددة وعقيمة، ولكنه يقع اليوم لغياب البنية والثقافة. إن العنف أو الإرهاب المؤلم والمؤذي، يتفجر في جميع أنحاء العالم نتيجة الفوضى الاجتماعية، وإن هذا العنف أو الإرهاب يمكن أن يصنف في ثمانية أشكال هي:

- العنف أو الإرهاب ضد الطبيعة، أو ما يسميه بالجرائم الايكولوجية، كجرائم التلوث والأمطار الحمضية..
- العنف أو الإرهاب ضد الذات كالإدمان على المخدرات والكحول والتدخين أو الانتحار
- العنف أو الإرهاب ضد الأسرة كالإساءة إلى الأطفال والعدوان الجسدي والكلامي عليهم.
- العنف أو الإرهاب ضد الأفراد كالسلب والنهب والاعتداء والاغتصاب والقتل
- العنف أو الارهاب ضد المؤسسات كالفساد المالي والإداري
- العنف أو الارهاب الأهلي كالعنف الطبقي والحروب الأهلية
- العنف أو الارهاب الخارجي كالحروب بين الدول والشعوب
- العنف أو الارهاب ضد الكواكب أو العوالم الأخرى كما يتجلى في كتب الخيال العلمي ومسلسلات التلفزيون وأفلام السينما التي تدور حول غزو الكواكب وحروبها.

متوقعاً ازدياد العنف أو الارهاب في المجتمعات جميعاً لأنه لم يعد يوجد مطلق واحد أو معايير عامة تعصم الناس من الفساد والانحراف والعنف. كما يتوقع ازدياد الاضطرابات العقلية في المجتمعات من جراء فقدان التعامل الإنساني الاجتماعي الموجه بالحقوق والالتزامات المتبادلة، ومن أشكال هذه الاضطرابات تعاطي المخدرات، والكحول، والانحراف الجنسي، والعنف الجسدي، والكلامي، والجهود القوية لتحديد الهوية ولكن من خلال تفاعلات أشد واكثف، وخلاصة الكلام عن جالنتج إنه إذا استمر حال العالم على هذا المنوال فإن الموت في عالم العولمة بسبب العزلة الاجتماعية المضطردة ستكون موتين معاً: أحدهما موت اجتماعي في الشقة والآخر موت حقيقي أو طبيعي(٣٧).

كتب جيدنز في توصيفه لإلية التحول من الأسرة التقليدية إلى الأسرة الحديثة مستخدماً مفهوم العلاقة الخالصة، التي تربط الزوجين وعلاقة الوالدين بالأبناء بالاضافة إلى علاقة الصداقة، علاقة تنهض على علاقات عاطفية وهي ضمنياً علاقات ديمقراطية إنها علاقة "انداد" حيث يكون لكل طرف حقوق وواجبات متساوية.

وفي مثل هذه العلاقات يحترم كل طرف الآخر ويريد له الأفضل، إن العلاقة الخالصة تنهض على الاتصال بحيث يعد فهم وجهة نظر الشخص الآخر أمراً ضرورياً، فالحديث أو الحوار هو الأساس الذي يجعل هذه العلاقة وظيفية، فالعلاقات تعمل بأفضل ما يكون إذا لم يخف الناس الكثير عن بعضهم البعض فلا بد أن يكون هناك ثقة متبادلة وهذه الثقة يجب أن تعمل على بنائها ولا يمكن التسليم بوجودها. وينطبق هذا بذات القدر على العلاقة بين الأبناء والوالدين، فلا بد أن يكون للوالدين سلطة على الأبناء لأن ذلك في مصلحة الجميع، ومع ذلك فلا بد لهما أن يفترضا المساواة من حيث المبدأ. ففي الأسرة الديمقراطية لا بد أن تنهض سلطة الوالدين على عقد ضمني، فالوالدين يقولان في الواقع للأبناء لو أنكم أشخاص بالغين وتعرفون ما نعرف فإنكم سوف تتفقون معنا على إن ما نطلب إليكم فعله حسن، أما الأطفال في الأسرة التقليدية فقد كان وما يزال من المفترض أن نراهم دون أن

نسمعهم وربما كان هناك العديد من أولياء الأمور الذين يودون بشدة في ضوء تمرد أبنائهم أن يعيدوا أحياء هذه القاعدة، على أنه ليس هناك عودة إلى الوراء ففي ظل ديمقراطية المشاعر يمكن للأبناء وينبغي لهم أن يكونوا قادرين على الرد... لا تنطوي ديمقراطية المشاعر على الافتقار إلى الضبط وانعدام الاحترام إلا أنها تضعهما في اطار مختلف(٣٨).

تمشي الفردية الجديدة جنباً إلى جنب مع نمو الديمقراطيةظاهرة مصحوبة بتراجع العادات والتقاليد من حياتنا، ظاهرة متضمنة بتأثير العولمة. وعوضاً عن أن ننظر إلى عصرنا كعصر انهيار أخلاقي عليه يكون لكلامنا معنى أن ننظر إليه كعصر من التحول الأخلاقي. إذا لم تكن الفردية هي نفسها الأنانية فهي تشكل تهديداً أقل للتماسك الاجتماعي، ولكن هي تتضمن فعلاً أنه يقع علينا أن نجد وسائل أوليات جديدة لخلق ذلك التماسك. إن التضامن أو الترابط الاجتماعي لا يمكن ضمانه من خلال التمسك بالتقاليد علينا أن نجعل حياتنا أكثر حيوية مما كان الأمر عليه حقاً بالنسبة إلى الأجيال السابقة ونحتاج إلى أن نقبل بشكل أكثر فعالية مسؤوليتنا عن نتائج ما نقوم بعمله وعادات أسلوب الحياة الذي تختاره. علينا أن نجد توازناً جديد بين المسؤوليات الفردية والجماعية اليوم.

إن الفردية الجديدة تمشي جنباً إلى جنب مع الضغوط نحو قدر أعظم من التحول الديمقراطي. كل منا عليه أن يعيش بطريقة أكثر انفتاحاً وتفكيراً من تلك التي عاشت عليها الأجيال السابقة هذا التغير لا يعني بكل تأكيد شيئاً نافعاً فقط فهناك مخاوف ومشاعر قلق جديدة تأتي في الصدارة ولكن أيضاً الكثير والكثير من الاحتمالات الإيجابية الممكنة(٣٩)... وكما قال توفلر إننا بحاجة إلى قيم يقبلها الجميع وهذه القيم في عالم مجهول بالنسبة لنا.

ومع قراءته المجتمعية مستشرفا، منطلقاً من ثلاثية أسماها "سرعة الزوال" "الجدَة" "التنوع" اليات التغير الاجتماعي يرى مع(سرعة الزوال) يؤشر إلى علاقات الفرد مع عالم الأشياء فيراها علاقة مؤقتة تزداد في قصرها يوماً فيوم مثلما ستكون علاقته مع غيره علاقة مقتضبة وجزئية٠٠٠ومع(الجدَة) يؤكد أن الفرد مستقبلاً سوف يكون غريباً في عالم من الغرباء ومع(التنوع) يبدأ منتقداً للذين يرون أن الإنسان يتجه في الأمم الصناعية ليصبح آلة فهو يرى على العكس أن الصناعة الراقية سوف تقدم للفرد مجالاً للإختيار أكبر وأكبر حتى سيقع في ورطة تنوع مجالات الاختيار ٠٠ ثلاثية تدفع بالمجتمع إلى "أزمة تكيف" وهذه هي صدمة المستقبل، لا يتردد في القول إن تخميناتنا حول المستقبل ظنية ليس سبباً لترك التخمين ضمنياً فحينما تنحو ملكه التفكير لدينا في المستقبل نتعلم من أخطاءنا ونصبح أقدر على جعل نظراتنا موضوعية ودقيقة ٠٠٠ إن من الخطأ الثورة ضد التغيير، فالمستقبل سيأتينا بالتغيير سواء رضينا أم لم نرضى والمهم أن نخطط لنجعل المستقبل يتطور بما يرضينا ويفيدنا(٤٠).

المبحث الثاني

العولمة وتحول العائلة إلى أسرة

الباحث محللاً ومستشرفاً

الأسرة الفرد من يستقطب من.... إذا افترضنا الإجابة يحددها محرك الاستقطاب ولنسمه قدر التغير الاجتماعي، إن هو إلا سنه الله على أرضه يلد الإنسان ينمو، يكبر، يحتاج، تتسع حاجاته ٠٠٠ الولادة. النمو قدران الهيان٠٠ بتجاوز القدرة الإلهية حيث القدرة والطاقة البشرية وفي قوله تعالى (وإذا قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة (البقرة ٢٥- ٣٠) وقوله تعالى (لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع

وصلوات ومساجد (الحج ٢٢- ٤٠) ليستجد متحرك تغيري اسمه الانفتاح الحضاري اسمه التلاقح والحوار الفكري، رغبة استملاك القوي للضعيف، ليؤشر البحث اشكاليته... أين العائلة من كل تلك المستجدات أن سيرت أم خيرت ليؤشر البحث وقد أدلت أقلام الكتاب بالمتشاءم من مستقبل العائلة وأخرى بالمتفائل من مستقبل العائلة وليؤشر البحث أقلاماً وقفت استشراقاً مجهولاً ليقف قلمي استفهاماً؟؟ أمام تلك الولادات العسرة قائلاً:

وكما قال توفلر إننا بحاجة إلى قيم يقبلها الجميع وهذه القيم في عالم مجهول بالنسبة لنا٠٠٠ مجهولية قلم توفلر وهو يحيي مجتمعا معلوماً ٠٠ ماذا عن مجتمع الباحث وهو يحيا عوداً إلى بدء "قهر الإنسان" الهوية المفقودة، دعوات المتطرفين، أي القيم ستستقطب العائلة التي لا تحسن التخطيط والبرمجة ولو لإسبوع واحد.

نرسم لأسرة سليمة في هدي الإسلام ولانملك لأبسط مقوماته (وكما ورد في الحديث النبوي الشريف (انصر أخاك ظالماً أم مظلوماً) وآخر(من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته) أم نرسم لأسرة سليمة في ظل مستجدات العصر ونحن نقف مكتوفي الأيدي كسجين يشهد حركة العالم من حوله والقضبان تحول دون حركته.

أين نحن من البطالة وقد ارتفعت نسبتها، مثلما أين نحن من الرغبة في الزواج وقد أصبح مجرد التفكير به أمراً محال ولنقل مستحيل٠٠ ممكن لفقر مادي، ممكن لحروب طاقتها دماء الشباب ممكن
لهجره أيضاً طاقتها قدرات الشباب في حيويتها لتفرغ كفاءة في بلد المهجر ولتخل بميزان النسبة والتناسب ذكوراً وإناثاً. لتبقى ساحة ومساحة العصر يتآكلها أفيون الفراغ. الشباب، الذي لا يجد ذاته سوى في اللهو الفارغ "عزوف فكري" وطرب وشجون، مع مواقع الجاة ،مع صرخاة المودة بلبسها المبهرج وعطرها الفواح، مع تحقيق المتعة الجنسية المتجددة المؤقتة، رغبة في الصداقات في الحب، عجز عن اتخاذ قرار واختيار مستقر لشريك الحياة أو شريكة الحياة .لتغيب الأسرة عن طريق الزواج الواضح والمعلن والموثق عن ذهن الشاب. ممكن لفقره، ممكن يحيا ترفاً يجعل منه السيد المالك لحرمات، ومع التشريع لم يتسنى له الحصول عليها، ومع تجاوز الشر عانية الدينية يصبح كل شيء قابل للحصول اختراقاً وتجاوزاً.ممكن مع جيل الآباء أسجل رغبة التجدد، فالمتزوجة التي قضت شبابها عطاء لأسرتها لأبنائها وفاءً وإخلاصا ستحيا أزمة نظيرتها الفتاة ولنسمها المعولمة ستكون رغبة زوجها في التجدد ضريبة ذلك العطاء.

مع الفتاة المعولمة ستبكي البنت عفتها حيائها وقد ارتضت وهماً جاوز شباباً. والملتزمة المحافظة تحيا أزمة رغبة الحفاظ على النفس وسط حضارة العصر المغرية٠٠ حضارة العصر وقد عصفت بها العنوسة لأسباب تعددت!! ومع الأبناء أسجل لرغبة ارتباط اللهو بقصد المتعة، الحب لأجل الجنس لا لأجل الزواج ليسدل حينها ستار الأسرة، وكما أقرت تشريعاً(العقد المدني) مقومها الأساس سيؤشر الشاب نكوصا تنشيئاً اجتماعياً إذا ما أصبح رب أسرة.

لم تعد الأسرة مصدر الأمان والاطمئنان النفسي والعاطفي للفرد ٠٠٠ ستطفئ براءه وفطره التعامل العلائقي اجتماعياً لما يغذى إعلاماً لتصبح الممتدة بعد أن كانت تجاوزك أشكالاً هي مصدر إشكالك.

نحن نحيا عصراً يناظر واقعاً علاقة الأب بأبنائه... بالأمس استبداد الآباء للأبناء ماذا عن استبداد الأبناء للآباء اليوم؟

الأب الذي لا يدرك أن أبناء عصره يحيون تحت سلطان أفيون "التحدي"الذي لا يعرف "نفذ ثم ناقش" كما هي أد لوجه الشرق الأبوانية في التربية وقد كتب التاريخ أسطورة "أصغ إلى كلام أمك كما تصغ إلى الآلهة"

بالأمس نسعى إلى تجاوز تلك الاستبدادية واليوم نسعى إلى اختزال وتجاوز الفجوة" أو(الكآب)كما يسميه دوركهايم الذي يعيق صيرورةالتنشئة الاجتماعية في مسيرتها التربوية

- الانغلاق الحضاري انطق الاستبداد
- والعولمة وتحولاتها تنطق قوى التحدي لطاقات الأجيال القادمة.

لم تعد الأسرة ملاذه مثلما المدرسة أو رفقة الجيران، إذا بحثت عنه وجدته مع الموبايل مغرقاً في البحث عن حديثه، مثلما في النت مغرقاً وغرف الجات والدردشة ... الوالدين إذا ما أبدوا مسايرة لأبنائهم ملبين كل رغباتهم وقعوا أسرى حساب وتأنيب النفس، والملامة ملاذهم إذا ما وجدوا مع تلبية حاجات أبنائهم تزداد بل تتسع طموحاتهم. وإذا ما أبدوا رفض لمستجدات عصر أبنائهم وجدتهم في زاوية حرجة تثمر فجوه تتسع منذرة بانحراف سلوكي بل بانحرافات سلوكية كلما ازداد الآباء في تمردهم على أبناءهم وأبدوا رفض وعجز في القدرة على تلبية طموحاتهم! وكما أشر أحدهم(جورج قرم) أما في العالم العربي فإن الجدل القائم منذ أوائل النهضة وحتى الآن بين الداعين إلى التفرج وبين المتمسكين بالتقاليد، أصبح جدلاً اغترابياً ومعقماً لطاقات المجتمع الحضارية .. إن المسألة الحقيقية ليست في تقليد أم تغريب.. إنما المسألة في دفع المجتمع بجميع شرائحه نحو استعادة حيوية إبداعية وابتكاريه ... لقد ولدت حركات التطرف والعنف في مجتمعاتنا أثره النقل اللاتدريجي لتكنولوجيا العصر نقلة لم يرافقها نضوجاً عقلانياً وديمقراطي وعلمي وتكنولوجي واقتصادي وثقافي فأصبحت الأسرة مخترقة تعاني من أعراض هذا الاختراق اختراق تعددت الآراء بشأن تجاوز سلبياته.

وأمام المغريات تتنازعنا ذاتان الذات المحافظة المحاسبة المعاقبة ... والذات التي تسول للهو والاستعداد للانحراف وكما قال الوردي بالأمس وأقول اليوم، الفرد ابن بيئته ينشأ كيفما تنشئه بيئته. فالشخصية هي صنيعةالثقافة المحيطةبهاو كما ورد في كتابه دراسة في طبيعة المجتمع العراقي.

الخلاصة

في ثنايا مفردات المقدمة ما يؤشر لحقيقة سارت في هديها صفحات البحث "القبول بحقيقة حتمية التغير والاستعداد له أفضل بكثير من الجري فيما بعد وراء معالجة مصاحباته... إلخ" كما أشرت المتابعة العلمية للباحث تأخر الاهتمام العربي في تناول مفاصل وحقائق قيمية عائلية اعتقاداً أن في دراستها زعزعة لكيان العائلة وإخلالا لأهميتها. لتلتقي أقلام الشرق والغرب وقد شكلت الأسرة نواه أساسية لكلا المجتمعين متسائلة ما السبيل لا نموذج عائلي سليم "لآخذين بنظر الاعتبار أثر المد العولمي الذي بتجاوزنا لآثاره المادية يمد بأثره في' الوعي الإنساني" إن المعرفة الذاتية توجه الواقع الاجتماعي والمعرفة الذاتية هي صورة العالم التي يعتقد الفرد بأنها صحيحة.

إن أهم التغيرات التي تشهدها حياتنا الشخصية، في مجال السلوك العاطفي والعلاقات الشخصية والزواج والأسرة.. ليس الأهم إن نطرح سؤالاً هل الأشكال التقليدية للأسرة سوف تتغير بل الأهم "متى وكيف" وهل التغيرات التي ترصد غرباً ستكتسب طابعاً عالمياً متزايداً وقد أشرت صفحات البحث لسمات أساسية تميز الأسرة الغربية منها:

- توقف الحب الوحيد أو الزواج الأبدي.. وإن النساء والرجال ليتزوجا اليوم وهم يعرفون سلفاً إن الطلاق يمكن أن يقع مستقبلاً

- مع القبول الاجتماعي لعمل المرأة المأجور خارج البيت تطورت عاطفة الأمومة لتحل محلها عاطفة الرعاية الوالدية المشتركة لتقترن بها بتطور آخر متجاوزة الوالدين حيث الأسرة ومقدمي الرعاية في المجتمع الأكبر.
- مع عاطفة الحضرية أصبحت الأسرة أكثر انغماساً في العالم الخارجي وألغت التطورات التكنلوجية الحدود الفاصلة بين الأسرة والعالم الخارجي ليصبح الأطفال مثلما الراشدين يتعرضون لأي شيء ويعرفون كل شيء عن أي شيء.
- مع الاستقلال الذاتي أخذ كل عضو يهتم بشؤونه الشخصية ويعطيها أولوية على شؤون الأسرة مثلما أشر لسمات أساسية تميز الأسرة العربية ومنها:
- في قراءة متناظرة الأسرة تواجه العائلة، العائلة بين الأسرة الكبرى والأسرة الصغرى، الهوية العائلية بين المحافظة على القيم والحداثة القيمة، العائلة في ترابيتها العلائقية (الجنس / الغمر) تواجه الأسرة في علائقيتها الديمقراطية، المرأة من الأسر العائلي إلى العمل المهني ، الزواج بين القرار العائلي والقرار الفردي ... قراءة اعتمدها حليم بركات لتعزز عصرنة بدراسات المهتمين بالأسرة لتجد إجماعا وتصديقاً لمن قرأ الآسرة العربية معبراً عنها على أنها أبوية من حيث تمركز السلطة والمسؤوليات والامتيازات وأنها هرمية فلا يزال التمييز فيها قائماً إلى حد بعيد رغم حصول تحولات مهمة على أساس الجنس والعمر والتنشئة السلطوية كما أن الأسرة ممتدة مع نزوع واضح نحو النووية والقبلية في الوقت ذاته . ويلاحظ أن الإنسان في هذه العائلة يكون عضواً أكثر منه فرداً مستقلاً وهوية أكثر منه شخصية قائمة بذاتها.أقف حيث اشرقلمي إلى الشباب ومشكلة البطالة، ومشكلة القدرة على الزواج، ومشكلة الشاب أو الشابة المعولة، المتحدية كل ذلك تم تناوله تحت أطار ما يسمى بالأمس أسرة التضامن والتعاون واليوم أسرة التحدي وعجز الاباء أمام رغبات أبنائهم بالأمس استبداد الوالدين لأبنائي تعددت الاستفهامات والتساؤلات لتلتقي أقلام المهتمين بالشأن الأسرى تفاؤلاً تارة وأخرى تشاؤماً ... لم تتردد الأقلام في الفصح والإعلان عن نذر الأسرة السلبي ... مثلما لم تتردد الاقلام عن الإعلان عن نذر الأسرة الايجابي كالقول(المستقبل سيأتينا بالتغيير رضينا أم لم نرضى والمهم أن نخطط لنجعل المستقبل يتطور بما يرضينا ويفيدنا) والقول(عوضاً عن أن ننظر إلى عصرنا كعصر انهيار أخلاقي ، عليه يكون لكلامنا معنا أن ننظر إليه كعصر من التحول الأخلاقي إذا لم تكن الفردية هي نفسها الأنانية فهي تشكل تهديداً أقل للتماسك الاجتماعي)والقول(أن تنفتح تعرف نفسك) .. أن تنفتح تكون لك القدرة على تقييم ما صنعته وحصنت به الأجيال .. ماذا ستكتب السورية عن الفتاة أو الفتى العراقي الذي شهد سنوات من العزل الحضاري .. أن تقرأ لما تكتب سورية ،مصر ، السويد ، الأردن ،ستعرف أين نحن من مخاطر لا اسمي العولمة بل اسمي الانفتاح الحضاري أن هوأحدى ركائزها الأساسية . أميل للمتفائل من الدراسات، مع ما انطوى البحث عليه من سلبيات. لمبررات أترجمها مؤكدة أن المجتمع العربي يمتثل لضبطية رسمية إن الأسرة أم مأسسة مايستحق الفخر...ولأجل تفعيلها...على التربويين وقد سجلت مفردات البحث أن غرباً أم شرقاً إلى ما يسمى" بالفراغ الروحي الخلقي" إلى "حب الذات" إلى العنف بأشكاله ممكن نذر المستقبل.

- العنف والإرهاب ضد الطبيعة
- العنف والإرهاب ضد الذات
- العنف والإرهاب ضد الأفراد

- العنف والإرهاب ضد المؤسسات
- العنف والإرهاب الأهلي
- العنف أو الإرهاب ضد الكواكب

عصرنة لغة حوارهم، مثلما على المؤسسة الإفادة القصوى من طاقات الشباب عضلياً وفكرياً

توصيات / أضواء تعلن عن حقائق غيبت

وقد كتبت ورغبت وأعلنت صراحة أن ننظر بهوان إلى تساؤلات لطالما زخرت بها كتابات الأسرة والعربية تحديداً "الأسرة إلى أين المتمدة، أم النووية" أم المتمدة لازالت حية فاعلة وكما ولدت ٠٠٠ ويتحول اهتمامنا وكما أؤشر وبحدود الثقافة المحدودة للباحث.

"إن تنفتح تعرف نفسك " لا ضمنها دعوة لرفع التابو عن قضايا قيمية أسرية لطالما أدى الحرص الشديد باسم الحرام أو أما نسميه العيب عرفاً دون نقاشها وحوارها وإيجاد الحلول بشأنها وقبل فوات الأوان لا ضمنها دعوة لعنصرنة لغة الوالدين إزاء أبنائهم مثلما المعلم مثلما كل المربين في رسالتهم تجاه الناشئة

"من العائلة إلى الأسرة" لا ضمنها لم تعد العائلة مصدر الأمان والاطمئنان النفسي والعاطفي للفرد" ستطفئ براءه وفطره التعامل العلائقي اجتماعياً، لما يغذى اعلاماً لتصبح الممتدة بعد أن كانت تجاوزك أشكالاً هي مصدر أشكالك ، لا ضمنها رغبة في النظر إلى الأسرة المتمده حيث تعددية مرجعيات الفرد وبشفافيه ودون أن أتعمق بقراءة سوسيولوجية، إن في ثنايا الأسرة النووية ما يسهم في تجاوز بذور لسلبيات ممكن حكم الواقع المعيشي المشترك يتناقلها أبناء العمومة لبعضهم البعض٠٠ ممكن تسهم في تجاوز ما يسمى الإتكالية والاعتماد على الوالدين ماديا ومعنوياً.

ما قيل من آيات وأحاديث شريفة بشأن" الزواج المبكر " اضمنها رغبة في زج الشباب معترك الحياة في رغبة لإثبات الذات وهو يحياشباب عطاء، عمل، أسرة، تربية وإعداد جيل.

"دعوة لمؤسساتنا " لا ضمنها إعلان عن تحول ظاهرة البطالة إلى مشكلة إلى واقع ممكن يهدد بخسارةلطاقات الشباب لا تقف عند المادة بل ما هو أهم قدراتهم الفكرية والخلاقة.

إعلان عن رغبة في فتح أفاق الترويح المهذبة لكسب الشباب وهو يلهث باحثاً عن طرق لقضاء أوقات الفراغ.

لا ختم ممكن تأخذ أقلامنا مسارها القادم بدل أن نتساءل الأسرة العربية إلى أين٠٠ نقول إن الواقع يدلي... تتجلى آثار العصر بمستجداته في طرح ثلاث أنماط للشخصية، المحافظة، الراغبة والرافضة لمستجدات العصر، المعولمة.. آخذين بنظر الاعتبار سيكون ارتهان التجديد وديمومة الأسرة مع تلك الأنماط ما يبرر عدم طرحي لأنماط أسرية قائلة النمط المحافظ والنمط المتأرجح بين بين والنمط المعولم.

مع هذه المفردات تحديداً أكتب وأرجو القارئ أن يجري مسحاً ميدانياً لطاقات الشباب العراقيةلما بعد ٢٠٠٣ الذي قبل أن تأخذ فيه المقاومة شكلاً تسليحياً كما يعتقدالبعض،، أخذت أقلامه تسطر وتنتج، لا أبالغ إذا قلت العشرات من المجلات والجرائد والكتب يومياً لتجد عراق ما بعد ٢٠٠٣ يشهد وفراً ثقافياً يستحق الثناء بل الانحناء وهو يحيا واقعاً كل شيء من حوله يسبح بالموت انتظاراً ٠٠٠ ما يبرر تفاؤل الباحث، وإن كان المدالعولمي نذيرنا لا قدر الله... وقد تعددت الوحدات التي تعامل البحث معها "الأسرة" إجمالاً ،الوالدين، الأبناء، المرجعيات، والعولمة، أساس. لتجمع حلولاً وكما قال مانهايم[٤١]، الذي أدخل مفهوم تواءم الأساليب الفكرية مع

التغير، إن الرقي إلى أعلى يتبعه تنصل من التقاليد سرعان ما يدركها المرء ويعود مرة أخرى أسيراً لتضارب الأفكار الجديدة والتقليدية لذا تنشأ أساليب المثالية من التفكير وتظهر البديهيات والتخصص وانعدام النظام. ومن وجهة نظر أخرى يتم اجتثاث تلك المجموعات اجتماعياً نتيجة لهذا التغير. أما تلك المجموعات ذات الذاتية الغامضة تتحول إلى مجموعات غير منتظمة وتدور في توجيهات زمنية لا معنى لها وتتميز بأفكار غير متناسقة وبدرجات عالية من الانطباعية وأكثر تلك المجموعات عرضة لتلك العوامل هي تلك التي لا ذاتية لها ومن يفقدون هويتهم يكونو عرضة لأهواء الغالب.

وكما أشرت صفحات البحث "لا يجد الأب بداً من الالتجاء إلى الوسطاء من مربين وأطباء نفس ومستشارين في الشؤون الزوجية ليرشدوه لينتهي به الأمر إلى أن يعامل ابنه معاملة صديق متفهم لصديق متوهم.

وفي دعوتها إلى" عصرنة لغة التربويين" في حوارهم مع الأجيال ليجد البحث ضالته مع ما ورد بشأن(عملية التكيف) في كتاب التربية وتنمية الإنسان نحو تصنيف ونظرية لدراسة السلوك الاجتماعي، لمؤلفه د. محمد زياد حمدان قائلاً إن(التكيف كسلوك اجتماعي) يمارس دوراً أساسياً هاماً في الاجتماع المدني للناس. يمكن للفرد أي فرد التكيف بعد وعيه للبيئة نتيجة لما يجري فيها ويلاحظها ويعرف معطياتها من ناس وحوادث وأشياء حاضراً أو مستقبلاً. فالتكيف يمثل البداية الحقيقية لأية شخصية اجتماعية، فيه يقترب الفرد نفسياً وحسياً من البيئة ويتعامل معها لقضاء حاجات يومية تهم الطرفين، ثم يعمل به كلما وجد مناسباً لتحقيق طموحاته في التقدم للأفضل.

ومع أن قبول الفرد البيئة وقبول الأخيرة للفرد يشير تلقائياً إلى قدرتهما على التكيف إلا أن هذا التكيف لا يعتبر دائماً إيجابياً أو بناء... كيف؟ لأن التكيف مرتبط موضوعاً وسلوكاً بنوع الفرد والبيئة ومدى سويتهما الحياتية السلوكية بوجه عام.فبيما يدرك الفرد على سبيل المثال ماله وما عليه بالتكيف ويعمل واجبه بما يتفق مع ما يجري في البيئة إيجاباً أو سلبياً فإن سلوكه الاجتماعي بالتكيف يكون إيجابياً في حالة ايجابية البيئة ومدمراً في حالة سلبيتها أو فسادها[٤٢].

تعريف لمصطلحات وردت

- العائلة والأسرة:

يستخدم مفهوم(الأسرة) للدلالة على الخصائص البنيوية والوظيفية والنشاطات الاجتماعية التي تتم في رحاب وحدة قرابية وسكنية واقتصادية ومعاشية تشمل الزوج والزوجة والأولاد غير المتزوجين بينما يشير مفهوم (العائلة) إلى وحدة في القرابة تشمل الأصول والفروع التي ترتبط بنسب الأب سواء أكانت في شكلها الممتد (الأب، الأولاد، الأحفاد) أم كانت في شكلها المركب (إخوة وأولاد عم).

إن هذا التميز بين مفهوم الأسرة والعائلة يتعدى نطاق الحجم إلى مسائل السلطة والولاء والتماسك الاجتماعي والموازنة بين الحقوق والواجبات. كما ورد في محمد صفوح الأخرس، علم اجتماع العائلة.

- العولمة Globalisation

عملية تتراجع فيها حثيثاً تلك الحدود التي تفصل بين المجتمعات، ومن شأن هذه العملية إن تغير من طبيعة التفاعل البشري بين المجتمعات في كثير من الأصعدة (الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والبيئية والتكنولوجية)وإن تغير من الطريقة التي ندرك بها الزمان والمكان والتي نتصور بها العالم ونتصور أنفسنا.

كما ورد في Kuntiz. S.j.Globalization, states, andhealth of indigenous peoples p153

- **صدمة المستقبل**، تعريض فرد أو أفراد إلى ضغط شديد محطم يفقدهم القدرة على التصرف الواعي وذلك بتعريضهم إلى تغيرات كبيرة في وقت قصير جداً

كما ورد في توفلر، صدمة المستقبل، ص٥.

- **العائلة في تراتبيتها العلائقية (الجنس، العمر)**

حياة الإنسان هي حياة اجتماعية، فالإنسان لا يمكنه العيش خارج الجماعة يتفاعل مع أعضائها ويعتمد كل منهم على الآخر عبر مسيرة الحياة، هذه العلاقات المتبادلة بين الأشخاص هي التي تعرف بـــ التفاعل الاجتماعي الذي يتم من خلالها تحديد مراكز وأدوار الأفراد فالمركز هو المكان الذي يحتله الفرد في المجتمع الذي يعيش فيه، والدور هو نمط السلوك المتوقع من كل من

يحتل ذلك المركز إما سلوك الدور فهو السلوك الفعلي الذي يؤديه ذلك الفرد الذي يحتل المركز. إن كل مجتمع يحدد الأدوار الاجتماعية التي يتوقعها من أفراده الذين يحتلون مراكزه المتعددة لهذا تختلف الأدوار باختلاف أطر المجتمعات الثقافية.

تتحكم بالعلاقات المتبادلة بين الأدوار توقعات الدور التي تتحدد بثقافة المجتمع.... لطالما اقترنت اعتبارية السلطة بمركزتها بقدرتها على التحكم" بالجنس الذكر "في مجتمعنا في ضوء هذا المركز يجد أمامه أنماطاً سلوكية منظمة ومعدة بشكل مسبق كأن يكون هو مصدر القرار الأسري على سبيل المثال.

كما ورد في د. ليلى داود، مبادئ علم النفس ج ص٧١

ود. ليلى داود ود. أحمد عبد العزيز الأصفر، الجماعة وخصائص التفاعل الاجتماعي ص ٢٦،٨٢،٦٩

- **الإمعية والتبعية**

الإمع أو الإمعة لغة هو من يقول لكل واحد أنا معك أي الذي لا رأي له ولا عزم، فهو يتابع كل أحد على رأيه ولا يثبت على شيء وله اسم نظير في اللغة وهو الإمرة أي الذي يوافق كل إنسان على ما يريده .

كما ورد في ابن المنظور لسان العرب المجلد الثامن ص٣.

- **الدكتور علي الوردي**

من أبرز أعلام علم الاجتماع في العراق

- **التكيف**

هو كل لفظ يتوافق به الفرد مع رغبات أو حاجات أو عادات الآخرين ليكون عضواً مقبولاً معهم. إن عادات الفرد اليومية وأداء حاجات الوظيفة والأسرة والدراسة والإقران والحديث والمناقشة معهم هي كلها سلوك تكيف اجتماعي أما عكسها فهي سلوكيات غير اجتماعية تشير إلى عدم تكيف أو توازن الفرد مع الآخرين أو البيئة.

كما ورد في، محمد زياد حمدان /التربية وتنمية الإنسان/ نحو تصنيف نظرية لدراسة السلوك الاجتماعي ٢٠٠٢ ص٢٣٤ .

المصادر

١. محمد صفوح الأخرس، علم اجتماع العائلة، مطبعة طربين ١٩٩٠ ص١٠-١٣

٢. د. عادل العوا، تحديث الاسرة و الزواج، دمشق دار الفاضل، ١٩٩١، ص ٢٤-٢٥.
٣. د.جمال الدين الخضور، مأساة العقل العربي، دمشق دار الحصاد للنشر،طبعة اولى، ١٩٩٥ ص ٣٥-٣٦، ص١١١-١١٩، ص٣٤-٣٦
٤. د.عادل العوا، مصدر سبق ذكره ص ١٢٠-١٢١
٥. كاستون بوتول، هذه هي الحرب، ت مروان قنواتي، بيروت منشورات عويدات ١٩٨١ ص ٤٩-٥٠
٦. كمال القيسي و عضو منتدى الفكر العربي.
٧. عادل مصطفى، العولمة من زاوية سيكولوجية، دار النهضة العربية ط١ ٢٠٠٦ ص١٣
٨. روبرت اسحاق، مخاطر العولمة كيف يصبح الأثرياء أكثر ثراءً والفقراء أكثر فقراً ت سعيد الحسينية، الدار العربية للعلوم ٢٠٠٥ ص٢٠٩-٢١٠
٩. أنتوني جيدنز. عالم منفلت، كيف تعيد العولمة صياغة حياتنا ت د. محمد محي الدين، ميريت للنشر والمعلومات القاهرة ٢٠٠٠ ص٦٣-٧٠.
١٠.حليم بركات، المجتمع العربي في القرن العشرين بحث في تغير الأحوال والعلاقات مركز دراسات الوحدة العربية ٢٠٠٠ بيروت
١١. د. محمد زياد حمدان، الأسرة في المجتمع موجز لمقوماتها وتاريخها ووظائفها الإنسانية – سلسلة المكتبة التربوية السريعة دار التربية الحديثة، عمان الأردن ١٩٩٠ ص٢٤-٢٦*بموجب قانون يناير ١٩٩٣ من الدستور المدني الفرنسي.
١٢. أنتوني جيدنز عالم منفلت، مصدر سبق ذكره ص٦٥.
١٣. أنتوني جيدنز عالم منفلت، نفس المصدر ص٦٥.
**قانون ١٩٦٧ الفرنسي
***قانون ١٧ يناير ١٩٧٥

Evebyne sullerot: locradela famille pp 1414- 147 وينظر

١٤. طه عبد الرحمن ما بعد الأسرة وما بعد الأخلاق انقلاب في قيم الحداثة مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية سلسلة (الدورات) أزمة القيم ودور الأسرة في تطور المجتمع المعاصر الدورة الرابعة ٢٠٠١ الرباط ٦-٢٨ ابريل ص٣٢٤-٣٣٥

(15)Daniel Dagenais:La fin de la famille moderne
(Signification deslransformations contemporaines de lafamille) collection lesens social"Presses unives de rennes 2000 page 58,18,184

**ندرك أو لا ندرك أجد ما يكتب بشأن الإنسان والالة تماماً ممكن تطبيقه بشأن الإنسان وأخيه الإنسان ولنقل الأمر إذا افترضنا الآخر شريك أو شريكة الحياة

*** مثلما برجمان مول و شام سنتر وقد أعدت عالماً يحتضن الطفل في صحبة والديه للنزهة عالماً يستأثر من الوالدين الصحبة لتحل أقفاص اللعب بجمالها أحضاناً للطفل بعد أن كان يسرح ويمرح على طول النزهة بين أحضان والديه ليجد اللذة في اللعب كل اللذة لا بصحبة والديه بل بأن يتركه والديه حيث تلك المنتجعات تلك الأقفاص بسحرها الجميل

مثلما استيراد العاملات لجنسيات مختلفة بدأت تعم البيت السوري الثري المتمكن والعراقي المتمكن ناهيك عن عمرها الزمني في دول الخليج وقد أئتمنتها ربة البيت على طفلها، بيتها، زوجها، مطبخها لتفرغ هي لمشاغلها حيث لهو ومستجدات حضارة العصر ممكن نزهة ممكن كوافير ممكن سهرة٠٠٠ ممكن بحثاً عن إعادة ذاتها تجديداً لتلتحق حيث إفاق العلم بألوانه.

١٦.ألفين توفلر، صدمة المستقبل ت عبد اللطيف الخياط ص ١٥،٣٦،٤٥،٧٠
١٧.محمد عمارة، مستقبلنا بين العالمية الإسلامية والعولمة الغربية العروبة العدد١٥، المنامة البحرين أغسطس ٢٠٠ ص٤٦-٤٧
ود. الحسيني سليمان جاد، وثيقة مؤتمر السكان والتنمية – رؤية شرعية كتاب الأمة سلسلة دورية تصدر كل شهرين عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر العدد (٥٣) جمادى الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٦ ص٦٣
نقلاً عن إبراهيم مصعب الدليمي، العولمة والتفكك الاجتماعي / المجلة الثقافية/ الأردن / كانون الثاني يناير- نيسان ابريل ٢٠٠٤ ص١١-١٤

(18)Coure(Florence) les jeunes heureux sous laile de la famile in: regard sur les jeunes 4 in 1995 I.n. J. E. P. france

(19) le scanne CGUY),20-30 ans,des jeunes adultes a'decouvert,ed:Descles de Brouwer,1994
(20)- Well(claude)aliberte,famille,solidarite Revue nouvel obsey vateur, septembre 1994,PP8-14
٢١- هشام شرابي النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي ط٤ بيروت، دار نلسون ٢٠٠٠ ص٧٢ نقلاً عن يعقوب قبانجي منظومة القيم العائلية في الوطن العربي: محاولة نقدية ، المستقبل العربي، ت ٢٠٠٤/١٠/١ عدد ٣٠٨ سنة ٢٧ ص ١١٢
٢٢- دكتور إحسان محمد الحسن علم اجتماع العائلة، الأردن، دار وائل للنشر ط١ ٢٠٠٥ ص٢٦٥
٢٣- حليم بركات المجتمع العربي في ق٢٠ بحث في تغيير الأحوال والعلاقات مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ٢٠٠٠ ص٣٨٥-٣٨٨
٢٤- بتحكم من الباحثة والفكرة تعود إلى جاسم محمد المطوع التحديات الاجتماعية التي تواجه الأسرة في الأسرة العربية وجه التحديات والمتغيرات المعاصرة، مؤتمر الأسرة الأول، قصر الأونسكو، بيروت ٢٠٠٢/٩/٥ ص٢١٣-٢١٥.
٢٥- مي يماني هويات متغيرة تحدي الجيل الجديد في السعودية بيروت رياض الريس ٢٠٠١ ص٢٥-٥٩.
٢٦- جاسم محمد المطوع، مصدر سبق ذكره ص ٢٩-٢٣١.
٢٧- هشام شرابي مقدمات لدراسة المجتمع العربي القدس منشورات صلاح الدين ١٩٧٥ ص٣٦.
٢٨ – حليم بركات مصدر سبق ذكره ص٣٨.
٢٩- فريال بهجت عزيز، عمل المرأة وأثره على دورها في الأسرة دراسة اجتماعية ميدانية على النساء العاملات وغير العاملات في مدينة بغداد، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب قسم الاجتماع، ١٩٨٠ ص٧٩ نقلاً عن لمياء محمد حسن، الاستمرارية والتغير في العلاقات الأسرية، دراسة ميدانية في مدينة بغداد، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد كلية الآداب قسم الاجتماع ص ٩٢ – ٩٣.
٣٠- ناهد رمزي المرأة والإعلام في عالم متغير، ط١ الدار المصرية اللبنانية القاهرة ٢٠٠١ ص١٠٣.
٣١- دكتور احسان محمد الحسن مصدر سابق ص٢٦٧.
٣٢- خلدون حسن النقيب واقع ومستقبل الأوضاع الاجتماعية في دول الخليج العربي، المستقبل العربي ٢٦٨/٢٤/حزيران ٢٠٠١ ص ١١٣-١١٥.
٣٣- مصطفى الخشاب دراسات في علم اجتماع العائلة دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت ١٩٨١ ص٦٥-٦٦.
٣٤ – باقر سلمان النجار الأسرة وتحولات المجتمع الخليجي دراسات عدد٩ ١٩٩٥ ص٥٤.
٣٥- حليم بركات مصدر سبق ذكره ص٣٩٧.
٣٦- باقر سلمان النجار العولمة ومستقبل الأسرة في الخليج العربي المستقبل العربي ت١ ٢٠٠٤/١٠ عدد ٣٨٠ س٢٧ ص١٢٩-١٤٢.
٣٧- حسني عايش مصدر سبق ذكره ص٧٦-٨٢.
٣٨- انطوني جيدنز عالم منفلت مصدر سبق ذكره ص٧٠-٧٨.
٣٩- انطوني جيدنز الطريق الثالث، تجديد الديمقراطية الاجتماعية، نقله إلى العربية د. مالك عبيد أبو شهيرة ود. محمود محمد خلف، دار الرواد ص٦٦-٧١.
٤٠- توفل، مصدر سبق كره ص٤٥ ص٧٠٣ ص٧٧.
(41)Manheim,kavl. Essaysinsociology and social psychology NewYork;oxford u.press
٤٢- محمد زياد حمدان، التربية وتنمية الإنسان –نحو تصنيف ونظرية لدراسة السلوك الاجتماعي دار التربية الحديثة سوريا ٢٠٠٢ ص٢٥٢-٢٥٦.